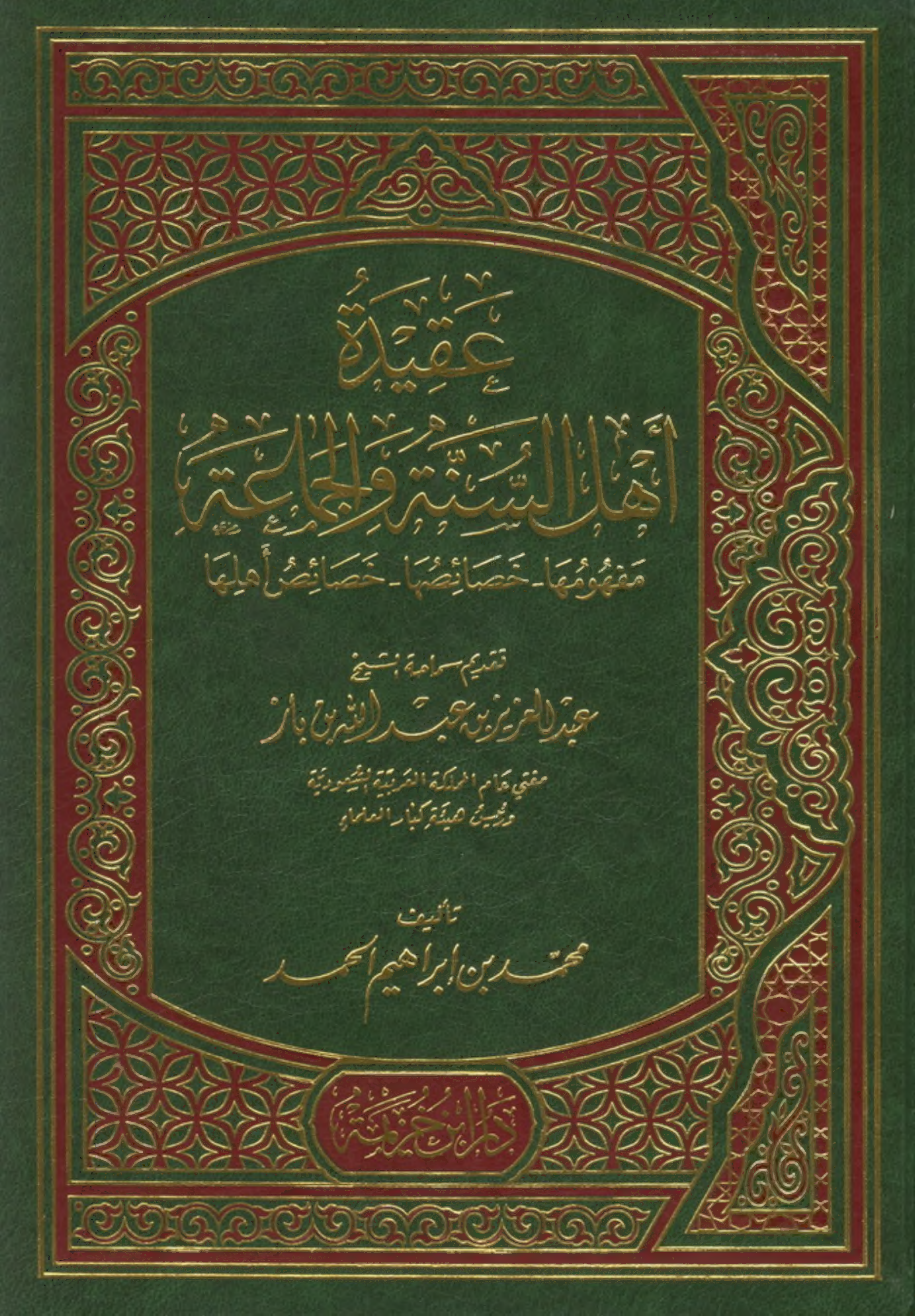


عقيدة
أهل السنة والجماعة
مفهومها - خصائصها - خصائص أهلها
تقديم سماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء
تأليف
محمد بن إبراهيم الحمد
دار ابن خزيمة

الطبعة الثانية
١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار ابن خزيمة
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الرياض - هاتف: ٤٧٦٩٩٣٢ - ٤٧٣٠٧٨٨



تقديم سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء

تأليف

محمد بن إبراهيم الحمد

دار ابن خزيمة


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة
سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله ابن باز

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وآله وصحبه

أما بعد:

فقد اطلعت على ما كتبه أخونا الكريم صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة، وما خصهم الله به من العلم النافع والعمل الصالح والخصال الحميدة، والأخلاق الكريمة، وقد سماه «عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها - خصائصها - خصائص أهلها» فألفيته كتاباً قيِّماً ومفيداً وموضحاً لعقيدة أهل السنة والجماعة وأخلاقهم؛ فجزاه الله خيراً، وضاعف مثوبته وزادنا وإياه من العلم النافع والعمل الصالح، وإني أنصح كل من اطلع عليه بقراءته والاستفادة منه؛ لعظم فائدته، وشرحه لأحوال أهل السنة، والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين، ويمنحهم الفقه في الدين، وأن يعيذ الجميع من مضلات الفتن، إنه سميع قريب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

حرر في ٩/١١/١٤١٥هـ

عبد العزيز بن عبد الله ابن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء

المقــدّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ـ.

أما بعد: فإن تَعَلُّمَ العقيدة الإسلامية، والدعوة إليها أوجب الواجبات، وأهم المهمات؛ ذلك لأن قبول الأعمال متوقف على صحة العقيدة، والسعادة في الدنيا والعقبى لا تكون إلا بالتمسك بها، والسلامة مما ينافيها، أو يخل بها، أو يقدح بكمالها.

والعقيدة الإسلامية ـ متمثلة في عقيدة أهل السنة والجماعة ـ هي العقيدة الصحيحة، التي ارتضاها الله لعباده، وهي عقيدة الأنبياء والمرسلين، ومن سار على نهجهم من الدعاة والمصلحين إلى يوم الدين.

وإن من الدعوة إلى هذه العقيدة أن تُبْرَزَ معالمُها، وتنشر محاسنها، وتشهر خصائصها وخصائص أهلها، وينفى عنها ما لحق بها من تحريف الغالين وانتحال المبطلين؛ كي تستبين السبيل، ويتضح الدليل، وتقوم الحجة، وتتضح المحجة.

فهذا مما يحبّب الناس بتلك العقيدة، ويرغبهم في الإقبال عليها، ويزيد أهلها تمسكاً بها، ومحافظة عليها؛ فنحن في عصر كثرت فيه الأهواء، وانتشرت في الضلالات، فكُلٌّ يُرَوِّجُ لبدعته، ويدعو لباطله، ويُلبس ذلك لبوس الحق، ويزوقه في زخرف القول؛ لتصغى إليه قلوب الأغمار؛ وتصيخ له آذان الأغرار، فيضِل ويُضِل، ويصدَّ عن الحق،

ويصدف عن الهدى.

ومن هنا كان لزاماً على أهل السنة والجماعة ـ أتباع السلف الصالح ـ أن يرفعوا عقيرتهم بالحق، وأن ينشروا عقيدتهم بين الخلق؛ ليهدي الله من سبقت له الحسنى؛ وليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيَّ عن بينة.

فالإنسان إذا استبانت له سبيل المؤمنين من سبيل الكافرين والضالين وجد البون الشاسع بين الهدى والعمى، والنور والظلام؛ فبضدها تتميز الأشياء، والضد يظهر حسنه الضد.

ولهذا تقدمت بجهد المقل بكتابة هذه الصفحات، التي تحمل العنوان التالي:

عقيدة أهل السنة والجماعة

مفهومها ـ خصائصها ـ خصائص أهلها

أما خطة هذا البحث فقد جاءت بعد هذه المقدمة مشتملة على بابين وخاتمة، وهذا بيان لما تضمنته:

الباب الأول: مفهوم العقيدة الإسلامية وخصائصها

وتحته فصلان:

الفصل الأول: مفهوم العقيدة الإسلامية

وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العقيدة.

المبحث الثاني: ألقاب وأسماء علم العقيدة.

المبحث الثالث: مصطلح أهل السنة والجماعة.

الفصل الثاني: خصائص العقيدة الإسلامية ـ عقيدة أهل السنة والجماعة ـ

الباب الثاني: خصائص أهل السنة والجماعة

وقد اشتمل هذا الباب على ذكر الخصائص التي تميز بها أهل السنة والجماعة عن غيرهم.

الخاتمة

وقد اشتملت على ملخص يسير لما جاء في ثنايا البحث.

فما يوجد بين دفتي هذا الكتاب إنما هو جمع لبعض ما قاله أئمة السلف في القديم وفي الحديث.

فما كان في ذلك من حق فهو محض فضل الله، وما كان فيه من خطل أو زلل فمن تقصير الكاتب وقصوره، ومن الشيطان، والنفس الأمارة بالسوء.

وأخيراً أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ـ أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، صواباً على سنة نبيه محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كما أشكر كل من مدّ يد العون لي في هذا البحث[1]، وآمل من كل قارىء لهذا الكتاب أن يمدني بملاحظاته، وأن يسددني باستدراكاته، وله الدعاء والشكر؛ فالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، والمؤمنون كالأيدي تغسل إحداهما الأخرى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

محمد بن إبراهيم الحمد

الزلفي ١١٩٣٢ ـ ص.ب: ٤٦٠
٢٨/٢/١٤١٥هـ

(١) وأخص منهم سماحة الوالد العلامة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز، الذي تكرم بالاطلاع على هذا البحث، وتفضل بالتعليق عليه وتقديمه، فجزاه الله خيراً، وأعظم أجره ومثوبته، وبارك في عمره وعمله.

الباب الأول

مفهوم العقيدة الإسلامية وخصائصها

وتحتـــه فصـــــلان :

الفصل الأول:

مفهوم العقيدة الإسلامية

الفصل الثاني:

خصائص العقيدة الإسلامية

ـ عقيدة أهل السنة والجماعة ـ

الفصل الأول
مفهوم العقيدة الإسلامية
المبحث الأول
تعريف العقيدة

أولاً: تعريف العقيدة في اللغة: كلمة (عقيدة) مأخوذة من العقد، والربط، والشد بقوة، ومنه الإحكام، والإبرام، والتماسك، والمراصّة، والتَّوثُّق.

ويطلق على العهد، وتأكيد اليمين: عقد، ويطلق على البيع: عقدٌ؛ لارتباط البائع والمشتري بهذا العقد اللازم، ومنه عقد طرفي الثوب؛ لتلازمهما، ومنه عقد الإزار؛ لأنه يشد بإحكام[1].

ثانياً: تعريف العقيدة في الاصطلاح العام: العقيدة في الاصطلاح العام تطلق على حكم الذهن الجازم، حقّاً كان أم باطلاً.

فإن كان الحكم الذهني الجازم صحيحاً كانت العقيدة صحيحة كاعتقاد المسلمين بوحدانية الله، وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة، كاعتقاد النصارى بأن الله ثالث ثلاثة.

وتطلق ـ أيضاً ـ على الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان، ويعقد عليه ضميره، ويتخذه مذهباً وديناً يدين به، بغضِّ النظر عن صحته من عدمها[2].

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/٨٦ ـ ٩٠ مادة عقد، ولسان العرب ٣/٢٩٦ ـ ٣٠٠، والقاموس المحيط ٣٨٣ ـ ٣٨٤.

(٢) انظر مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة، للشيخ د. ناصر العقل ص ٩.

ثالثاً: العقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن الكريم، والسنة الصحيحة من أصول الدين، وأموره، وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليمُ لله ـ تعالى ـ في الحكم، والأمر، والقدر، والشرع، ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالطاعة والتحكيم والاتباع[1].

رابعاً: موضوعات علم العقيدة: العقيدة ـ بمفهوم أهل السنة والجماعة ـ اسم عَلَم على العلْم الذي يُدرس ويتناول جوانب التوحيد، والإيمان، والإسلام، وأمور الغيب، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وما أجمع عليه السلف الصالح من أمور العقيدة، كالولاء والبراء، والواجب تجاه الصحابة وأمهات المؤمنين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ.

ويدخل في ذلك الرد على الكفار، والمبتدعة، وأهل الأهواء، وسائر الملل والنحل، والمذاهب الهدامة، والفرق الضالة، والموقف منهم، إلى غير ذلك من مباحث العقيدة[2].

(١) انظر المرجع السابق ص ٩ ـ ١٠.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٩ ـ ١٠.

المبحث الثاني

ألقاب وأسماء علم العقيدة

أولاً: ألقاب وأسماء علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة[1] :

لعلم العقيدة عند أهل السنة والجماعة ألقاب وأسماء ترادفه وتدل عليه، فمن ذلك ما يلي :

١ ـ العقيدة ـ كما مرّ ـ والاعتقاد، والعقائد: فيقال: عقيدة السلف، وعقيدة أهل السنة والجماعة، وعقيدة أهل الحديث.

ومن الكتب التي تحمل هذا اللقب ـ كتاب: «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» للالكائي ت ٤١٨هـ، و «عقيدة السلف أصحاب الحديث» للصابوني ت ٤٤٩هـ، و «الاعتقاد» للبيهقي ت ٤٥٨هـ.

٢ ـ التوحيد: وهو مصدر وحَّد يُوحِّد توحيداً، أي جعل الشيء واحداً؛ فالتوحيد في اللغة: هو الحكم بأن الشيء واحد.

وفي الاصطلاح: هو توحيد الله وإفراده بما يستحق من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

وسمِّي علم العقيدة بالتوحيد من باب تسمية الشيء بأشرف مباحثه، ومن باب التغليب.

ومن الكتب التي أُلِّفت في العقيدة وهي تحمل هذا الاسم ـ كتاب «التوحيد من صحيح البخاري» في الجامع الصحيح للإمام البخاري ـ ت

---

(١) انظر مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ص ١٠-١١، ومفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة د. ناصر العقل، ومقدمات في الاعتقاد، للشيخ د. ناصر القفاري ص ٥-١١، ومقالة، للشيخ عثمان جمعة ضميرية في مجلة البيان عدد ٥٤ ص ١٩، وعدد ٥٥ ص١٨.

٢٥٦هـ، وكتاب «اعتقاد التوحيد» لأبي عبدالله محمد بن خفيف ت ٣٧١هـ، وكتاب «التوحيد ومعرفة أسماء الله - عز وجل - وصفاته على الاتفاق والتفرد» لابن مندة ت ٣٩٥هـ، وكتاب «التوحيد» للإمام محمد ابن عبدالوهاب ت ١٢٠٦هـ، «ومن ذلك: كتاب التوحيد لابن خزيمة»*.

٣ - **السنــة**: والسنة في لغة العرب هي الطريقة والسيرة - كما سيأتي -.

أما في الشرع فتطلق على عدة معان تختلف باختلاف ما وضعت له، فتطلق على علم الحديث، وتطلق على المباح، إلى غير ذلك.

أما سبب تسمية علم العقيدة بالسنة فهو اتِّباع أصحابها لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه - رضي الله عنهم - فأصبح ذلك الاسم شعاراً لأهل السنة، فيقال: السنة والبدعة من باب التضاد، وكذلك يقال: أهل السنة والشيعة.

هذا وقد صنف العلماء كتباً في علم العقيدة سموها «كتب السنة».

ومن تلك الكتب: «كتاب السنة» للإمام أحمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، و«السنة» للأثرم ت ٢٧٣هـ، و«السنة» لأبي داود ٢٧٥هـ، و«السنة» لابن أبي عاصم ت ٢٨٧هـ، و«السنة» لعبدالله بن أحمد ابن حنبل ت ٢٩٠هـ و«السنة» للخلال ت ٣١١هـ، و«السنة» للعسال ت ٣٤٩هـ، و«شرح السنة» لابن أبي زمنين ت ٣٩٩هـ.

٤ - **الشريعــة**: يقال: الشريعة والشرعة، وهي ما سنّ الله من الدين وأمر به؛ كالصوم، والصلاة، والحج، والزكاة.

والشريعة مشتقة من الشِّرعة وهي شاطىء البحر، ومنه قوله - تعالى -: ﴿**لكل جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجاً**﴾ [المائدة: ٤٨].

قيل في تفسير الآية: الشرعة: الدين، والمنهاج: الطريق[1].

---

* من تعليقات سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز - أثابه الله -.

(١) انظر معجم مقاييس اللغة مادة شرع ٣/٢٦٢-٢٦٣، ولسان العرب ٨/١٧٦.

فالشريعة ـ إذاً ـ هي ما شرعه الله ورسوله من سنن الهدى، وأعظمها مسائل العقيدة والإيمان.

وكلمة الشريعة ككلمة السنة تطلق على معان متعددة:

أ ـ فتطلق على ما أنزله الله ـ تعالى ـ على أنبيائه من الأمور العلمية والعملية.

ب ـ وتطلق على كل ما خص الله به كل نبي من الأحكام لأمته، مما يختلف من دعوة نبي لآخر من المنهاج، وتفصيل العبادات، والمعاملات.

ومن هنا يقال: إن الدين في أصله واحد، والشرائع متعددة.

جـ ـ وتطلق أحياناً على ما شرعه الله ـ تعالى ـ لجميع الرسل من أصول الاعتقاد، والطاعة، والبر، مما لا يختلف من دعوة نبي لآخر، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى**﴾ [الشورى: ١٣].

د ـ وتطلق بخاصة على العقائد التي يعتقدها أهل السنة من الإيمان، فسموا أصول اعتقادهم شريعة.

ومن كتب العقيدة التي تحمل هذا الاسم ـ كتاب «الشريعة» للآجري ت ٣٦٠هـ.

٥ ـ الإيمان: فيطلق على علم العقيدة اسم الإيمان، ويشمل سائر الأمور الاعتقادية، قال ـ تعالى ـ: ﴿**ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله**﴾ [المائدة: ٥].

فالإيمان هنا بمعنى التوحيد(١).

ومن الكتب التي أُلِّفت في العقيدة وتحمل هذا الاسم كتاب «الإيمان» لأبي عبيد القاسم بن سلام، وكتاب «الإيمان» لابن منده.

(١) انظر الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، د. سليمان القرعاوي ص ١٨٧.

٦ ـ **أصول الدين أو أصول الديانة**: فأصول الدين هي أركان الإسلام، وأركان الإيمان، وسائر الأمور الاعتقادية.

ومن الكتب التي أُلِّفت في العقيدة وهي تحمل هذا الاسم ـ كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» للأشعري ت ٣٢٤هـ، و «أصول الدين» للبغدادي ت ٤٢٩هـ.

هذا وقد نبه بعض العلماء إلى أن هذه التسمية لا تنبغي، وأن تقسيم الدين إلى أصول وفروع أمر محدث، ولم يكن في عصر السلف، وقالوا: إن هذا التقسيم لا ينضبط، وقد يجر إلى آثار غير سليمة؛ فقد يعتقد من يجهل بالإسلام، أو من يدخل في دين الإسلام ـ أن في الدين فروعاً قد يستغنى عنها، أو يقال: إن في الدين لُباباً وقشوراً.

وقال بعضهم: الأسلم أن يقال عقيدة وشريعة، أو المسائل العلمية والمسائل العملية، أو العلميات والعمليات[1].

ثانياً: ألقاب وأسماء علم العقيدة عند غير أهل السنة والجماعة[2]:

ولعلم العقيدة ـ أيضاً ـ ألقاب وأسماء عند غير أهل السنة والجماعة منها:

١ ـ **علم الكلام**: وهذا الإطلاق يعرف عند سائر فرق المتكلمة، كالمعتزلة والأشاعرة، ومن نحا نحوهم.

وهذه التسمية خاطئة؛ لأن علم الكلام مصدره عقول البشر، وهو مبني على فلسفات الهنود واليونان، والتوحيد مصدره الوحي.

وعلم الكلام حيرة، واضطراب، وجهل، وشك؛ ولهذا ذمه السلف. والتوحيد علم، ويقين، وإيمان؛ فهل يقارن هذا بهذا، فضلاً عن أن يسمى باسمه؟!

(١) انظر تبصير أولي الألباب ببدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب، للشيخ محمد ابن أحمد بن إسماعيل المقدم.

(٢) انظر مباحث في عقيدة أهل السنة ص ١١، ومقدمات في الاعتقاد ص ٤-٥.

٢ ـ **الفلسفــة**: وهذا الاصطلاح ـ أيضاً ـ يطلق خطأً على علم التوحيد والعقيدة.

فهـذا الإطـلاق لا يجـوز؛ لأن الفلسفـة مبنـاهـا على الأوهـام، والأباطيل، والعقليات الخيالية، والتصورات الخرافية.

٣ ـ **التصــوف**: وهذا الإطلاق يعرف عند بعض المتصوفة، والفلاسفة، والمستشرقين.

وهو إطلاق مبتدع؛ لأنه ينبني على شطحات المتصوفة وخرافاتهم في العقيدة.

٤ ـ **الإلهيــات**: ويعرف عند أهل الكلام، والمستشرقين، والفلاسفة، كما يسمى بعلم اللاهوت، وله أقسام بالجامعات الغربية تعرف بأقسام الدراسات اللاهوتية.

٥ ـ **الميتـافيـزيقيا «ما وراء الطبيعة»**: ويعرف عند الفلاسفة، والكتاب الغربيين، ومن نحا نحوهم.

وكل أناس يعتقدون ديناً يدينون به يسمونه ديناً وعقيدة.

أمـا العقيدة الإسـلامية ـ إذا أطلقت ـ فهي عقيدة أهـل السنـة والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ـ عز وجل ـ ديناً لعباده.

وأي عقيدة مخالفة لعقيدة السلف لا تعد من الإسلام، وإن نسبت إليه، بل هي معتقدات تنسب إلى أصحابها، والإسلام منها براء.

وقد يسميها بعض الباحثين إسلامية من باب النسبة الجغرافية، أو التاريخية، أو لمجرد دعوى الانتماء، لكن الأمر عند التحقيق يحتاج إلى عرض على الكتاب والسنة، فما وافقهما فهو حق، وهو من دين الإسلام، وما خالفهما فيرد إلى صاحبه وينسب إليه.

المبحث الثالث

أهل السنة والجماعة

أولاً: تعريف السنة:

* **«السنة في اللغة»**: هي الطريقة والسيرة، قال لبيد بن ربيعة ـ رضي الله عنه ـ في معلقته المشهورة:

من معشرٍ سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وإمامها[1]

وقال الآخر:

رب وفقني فلا أعدل عن سنن الساعين في خير سنن[2]

قال ابن منظور: «والسنة: السيرة حسنة كانت أو قبيحة، قال خالد ابن عتبة الهذلي:

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأول راضٍ سُنَّةً من يسيرها[3]

* **السنة في اصطلاح علماء العقيدة**: هي الهدي الذي كان عليه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه؛ علماً واعتقاداً، وقولاً، وعملاً، وهي السنة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذم من خالفها.

وتطلق السنة على سنن العبادات، والاعتقادات، كما تطلق على ما يقابل البدعة[4].

---

(١) ديوان لبيد بن ربيعة ص ١٧٩.

(٢) هذا البيت مجهول القائل، يستشهد به النحاة على وجوب نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية المسبوقة بطلب محض، ونوع الطلب ههنا الدعاء. انظر شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ص ٦٧٨، وشرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ٢/ ٢٣٩.

(٣) لسان العرب ١٣/ ٢٢٥.

(٤) مباحث في عقيدة أهل السنة ص ١٣.

«ولذلك قيل: فلان من أهل السنة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة»[١].

ثانياً: تعريف الجماعة:

* **تعريف الجماعة في اللغة**: الجماعة في اللغة مأخوذة من مادة «جمع»، وهي تدور حول الجمع، والإجماع، والاجتماع وهو ضد التفرق.

قال ابن فارس: «الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضامٍّ الشيء يقال: جمعت الشيء جمعاً»[٢].

* **الجماعة في اصطلاح علماء العقيدة**: هم سلف الأمة، من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهم الذين اجتمعوا على الحق الصريح من الكتاب والسنة[٣].

ثالثاً: أهل السنة والجماعة وسبب تسميتهم بذلك:

* **أهل السنة والجماعة**: هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه، وهم المتمسكون بسنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، وهم الذين استقاموا على الاتباع، وجانبوا الابتداع في أي مكان وأي زمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة[٤].

* **سبب تسميتهم بذلك**: سموا بذلك لانتسابهم لسنة النبي ـ صلى الله

---

(١) لسان العرب ٣/٢٢٦.

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/٤٧٩، مادة جمع.

(٣) انظر شرح العقيدة الواسطية، للشيخ د. محمد خليل هراس، ص ٦١ تحقيق: علوي السقاف، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٣٨٢.

(٤) انظر مباحث في عقيدة أهل السنة ص ١٣-١٤.

عليه وسلم ـ واجتماعهم على الأخذ بها ظاهراً وباطناً، في القول، والعمل، والاعتقاد[١].

رابعاً: أسماء أخرى لأهل السنة والجماعة:

لأهل السنة والجماعة أسماء أخرى يعرفون بها، ومنها[٢]:

١ ـ أهل السنة والجماعة. ٢ ـ أهل السنة دون إضافة الجماعة

٣ ـ أهل الجماعة. ٤ ـ الجماعة.

٥ ـ السلف الصالح.

٦ ـ أهل الأثر: أي السنة المأثورة عن النبي ﷺ.

٧ ـ أهل الحديث؛ لأنهم هم الآخذون بحديث النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ روايةً ودرايةً، المتبعون لهديه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ظاهراً وباطناً.

٨ ـ الفرقة الناجية؛ لأنها تنجو من الشرور والبدع والضلالات في الدنيا، وتنجو من النار يوم القيامة؛ وذلك لاتباعها سنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

٩ ـ الطائفة المنصورة: أي المؤيدة من الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

١٠ـ أهل الاتباع؛ لاتباعهم الكتاب، والسنة، وآثار السلف الصالح.

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية، للشيخ د. صالح الفوزان ص ١٠، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، للشيخ محمد ابن عثيمين ص ١٠.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٥١٢، وشرح الواسطية، للشيخ صالح الفوزان ص ٩ـ١٠ ومباحث في عقيدة أهل السنة ص ١٤ـ١٦.

الفصل الثاني

خصائص العقيدة الإسلامية

عقيدة أهل السنة والجماعة [1]

للعقيدة الإسلامية المتمثلة في عقيدة أهل السنة والجماعة ـ خصائص عديدة لا توجد في أي عقيدة أخرى، ولا غرو في ذلك؛ إذ أن تلك العقيدة تُستمد من الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ومن تلك الخصائص ما يلي:

١ ـ **سلامة مصدر التلقي:** وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة، وإجماع السلف الصالح، فهي مستقاة من ذلك النبع الصافي، بعيداً عن كدر الأهواء والشبهات.

وهذه الخصيصة لا توجد في شتى المذاهب والملل والنحل غير العقيدة الإسلامية ـ عقيدة أهل السنة والجماعة ـ؛ فاليهود والنصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

أما الصوفية فمصدر التلقي عندهم هو الكشف، والإلهام، والحدس، والرؤى، والمنامات.

أما الرافضة فمصدر التلقي عندهم ما يزعمون أنه موجود في الجفر، وما يقوله أئمتهم [2].

---

(١) انظر دعوة التوحيد للهراس ص ٢٥٢-٢٥٧، ورسائل في العقيدة، للشيخ محمد ابن عثيمين ص ٤٣-٤٤، ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٢٩-٣٤، ووجوب لزوم الجماعة وترك التفرق د. جمال بن أحمد بن بشير بادي ص ٢٨٦-٢٨٧.

(٢) انظر الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي، لإحسان إلهي ظهير ص ٢١١-٢١٦، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، د.=

أما علماء الكلام فمصدر التلقي عندهم هو العقل.

أما سائر المذاهب الفكرية والاتجاهات الباطلة كالشيوعية[1]، والعلمانية[2] ـ فإنها تعتمد في تقرير مبادئها على زبالة أفكار المنحرفين، ونحاتة أذهان الكفرة الملحدين، الذين يحكمون أهواءهم وشهواتهم في عباد الله.

أما عقيدة أهل السنة والجماعة فهي ـ بحمد الله ـ سالمة مسلمة من هذا الدجل والزيف.

٢ ـ أنها تقوم على التسليم لله ـ تعالى ـ ولرسوله ﷺ: ذلك لأنها غيب، والغيب يقوم على التسليم «ولا تثبت قدم الإسلام إلا على ظهر التسليم والاستسلام»[3].

فالإيمان بالغيب من أعظم صفات المؤمنين التي مدحهم الله ـ عز وجل ـ بها، كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**آلم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصَّلاة ومما رزقناهم ينفقون**﴾ [البقرة: ١-٣].

ذلك أن العقول لا تدرك الغيب، ولا تستقل بمعرفة الشرائع على سبيل التفصيل؛ لعجزها وقصورها؛ فكما أن سمع الإنسان قاصر، وبصره

= ناصر القفاري ٢/٥٨٦ و ٥٨٨-٦٠٩، ومسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. ناصر القفاري ١/٢٤٧.

(١) انظر مذاهب فكرية معاصرة، محمد قطب، ص ٤٠٩، والكيد الأحمر، عبدالرحمن حبنكة الميداني، والشيوعية في موازين الإسلام، لبيب السعيد، ونقد أصول الشيوعية، للشيخ صالح بن سعد اللحيدان.

(٢) انظر العلمانية، د. سفر بن عبدالرحمن الحوالي ص ٢١-٢٤، ١٢٣-١٤٣ والعلمانية وثمارها الخبيثة، للشيخ محمد شاكر الشريف.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠١.

كليل، وقُوَّته محدودة ـ فكذلك عقله، فتعيّن الإيمان بالغيب، والتسليم لله ـ عز وجل ـ.

أما العقائد الأخرى فلا تُسلِّم لله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بل تحكمها الآراء، والعقول، والأهواء، ومنشأُ فساد الأمم والأديان إنما هو تقديم العقل على النقل، والرأي على الوحي، والهوى على الهدى[1].

٣ ـ موافقتها للفطرة القويمة، والعقل السليم: فعقيدة أهل السنة والجماعة ملائمة للفطرة السليمة، موافقة للعقل الصريح، فالعقل الصريح الخالي من الشهوات والشبهات لا يناقضِ النص الصحيح السالم من العلل والقوادح.

أما العقائد الأخرى فهي أوهام وتخرصات، تعمي الفطر، وتبلّد العقول.

ولهذا لو قدّر أن إنساناً تجرد من كلّ عقيدة، وصار قلبه خالياً من كل حق وباطل، ثم نظر في العقائد صحيحها وباطلها بعدلٍ وإنصافٍ، وفَهْم صحيح ـ لاستبان له الحق، ولأدرك أن المسوّي بين العقيدة الصحيحة وغيرها من العقائد الأخرى كالمسوّي بين الليل والنهار[2].

٤ ـ اتصال سندها بالرسول ﷺ والتابعين وأئمة الدين قولاً، وعملاً، واعتقاداً: وهذه الخصيصة من خصائص أهل السنة قد اعترف بها كثير من خصومها كالشيعة وغيرهم؛ فلا يوجد ـ بحمد الله ـ أصل من أصول أهل السنة والجماعة ليس له أصل أو مستند من الكتاب والسنة، أو عن السلف الصالح.

---

(١) انظر المهدي حقيقة لا خرافة، للشيخ محمد بن إسماعيل ص ١٤.

(٢) انظر الأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، للشيخ ابن سعدي ص٣٠٩.

بخلاف العقائد الأخرى المبتدعة، فلا سند لها من الكتاب أو السنة، أو عن السلف الصالح.

٥ ـ **الوضوح والسهولة والبيان:** فهي عقيدة سهلة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، فلا لبس فيها، ولا غموض، ولا تعقيد، ولا التواء؛ فألفاظها واضحة، ومعانيها بينة يفهمها العالم والعامي، والصغير والكبير؛ فلقد جاء بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بيضاء نقيّة، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

ومن الأمثلة على وضوحها، ما جاء في حديث جبريل المشهور[1]؛ فلقد انتظم هذا الحديث أصول الإسلام بمنتهى اليسر والسهولة، والوضوح والبيان.

وأمثال ذلك من الأدلة كثيرة؛ فهي أدلة قاطعة جلية واضحة، تسبق إلى الأفهام ببادىء الرأي، وأول النظر، ويشترك كافة الخلق في إدراكها، فأدلة الكتاب والسنة مثل الغذاء ينتفع به كل إنسان، بل كالماء الذي ينتفع به الصبي، والرضيع، والرجل القوي، والضعيف.

فأدلة الكتاب والسنة سائغة جلية تقنع وتسكن النفوس، وتغرس في القلوب الاعتقادات الصحيحة الجازمة.

ألا ترى أن من قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر ﴿**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه**﴾ [الروم: ٢٧]، وأن التدبير لا ينتظم في دار واحدة بِمُدَبِّرِين فكيف ينتظم في جميع العالم؟! ﴿**لو كان فيهما آلهةٌ إلا الله لفسدتا**﴾ [الأنبياء: ٢٢]، وأن من خلق علم، ثم خلق كما قال ـ تعالى ـ: ﴿**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ [الملك: ١٤].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ١/٣٦ـ٣٨، رقم ٨.

فهـذه الأدلة وأمثالها تجري مجرى الماء الذي جعل الله منه كل شيء حيّاً[١].

٦ ـ **السلامة من الاضطراب والتناقض واللبس:** فلا مكان فيها لشيء من ذلك مطلقاً، كيف لا، وهي وحي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟

فالحق لا يضطرب، ولا يتناقض، ولا يلتبس، بل يشبه بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾ [النساء: ٨٢].

أما الباطل فبالعكس من ذلك؛ فتجد بعضه يبطل بعضاً، وأهله في غاية التناقض، بل تجد الواحد منهم متناقضاً مع نفسه، متهافتاً في أقواله[٢]؛ فعقيدة أهل السنة ـ إذاً ـ سالمة من ذلك كله.

أما العقائد الأخرى فلا تَسَلْ عما فيها من الاضطراب والتناقض واللبس؛ فها هم الرافضة ـ مثلاً ـ يقولون: «إن الأئمة يعلمون ما كان، وما يكون، ولا يخفى عليهم الشيء، ويعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا بإذنهم»[٣].

---

(١) انظر ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، لابن الوزير ص ٢١-٢٢.
(٢) انظر الأدلة والقواطع والبراهين ص ٣٤٨.
(٣) الموجز في المذاهب والأديان المعاصرة د. ناصر العقل، د. ناصر القفاري ص ١٢٤، وعقيدة الإمامية عند الشيعة الاثني عشرية، د. علي السالوس ص ٨٠-٨٥. وعقيدة الإمامة عند الجعفرية في ضوء السنة للسالوس، وبذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود، عبدالله الجميلي ٢/٤٥٦-٤٦٨، وانظر الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب، تحقيق محمد مال الله ص ٦٩، والشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص٦٦، والشيعة الإمامية الاثني عشرية في ميزان الإسلام، ربيع بن محمد السعودي ص ١٩٠-١٩٣، والخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء، محمد مال الله.

فمن أصول دينهم الغلو في الأئمة، فهم يخلعون عليهم صفات لا تثبت حتى للأنبياء، ثم نراهم في أصل آخر من أصول دينهم ينقضون هذا الكلام؛ فمن أصول دينهم ـ أيضاً ـ التَّقِيَّة.

فإذا قيل لهم: لماذا يختفي أئمتكم؟ ولماذا لا يصدعون بالحق؟ قالوا: تقية! تقية ممن؟ قالوا: من الأعداء! أيُّ أعداء وأنتم ـ بزعمكم ـ ترون أنهم ـ أي الأئمة ـ يعلمون متى يموتون، ولا يموتون إلا بإذنهم؟!

وقل مثل ذلك في شأن الصوفية، فما أكثر التناقض عندهم، ومن أمثلة ذلك أن منهم من يعتقد أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو أول المخلوقات، بل يرون أن جميع الكائنات خلقت من نوره[1].

ومع ذلك تجدهم يحتفلون بمولد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

فإذا قيل لهم: بم تحتفلون؟ قالوا: بمولد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث ولد عام الفيل يوم كذا وكذا! فانظر إلى هذا التناقض، ولا تذهب بك الغرابة بعيداً؛ إذ أن التناقض دأب كل باطل ومبطل.

وقل مثل ذلك في سائر المذاهب الفكرية الضالة، فالشيوعية ـ مثلاً ـ قامت على الإلحاد، والكفر بجميع الأديان، وأنه لا إله والحياة مادة، وعندما اشتد ضغط «هتلر» على روسيا إبان الحرب العالمية الثانية، أمر المجرم «ستالين» بفتح المعابد والتضرع إلى الله ـ عز وجل ـ.

٧ ـ **أنها قد تأتي بالمحار، ولكن لا تأتي بالمحال:** ففي العقيدة الإسلامية ما يبهر العقول، وما قد تحار فيه الأفهام، كسائر أمور الغيب؛ من عذاب القبر ونعيمه، والصراط، والحوض، والجنة والنار، وكيفية صفات الله ـ عز وجل ـ.

فالعقول تحار في فهم حقيقة هذه الأمور، وكيفياتها، ولكنها لا

---

(١) انظر هذه هي الصوفية، للشيخ عبدالرحمن الوكيل ص ٧٤ـ٧٥، والفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق ص ٣٨.

تحيلها، بل تسلّم لذلك وتنقاد، وتذعن؛ لأن ذلك صدر عن الوحي المنزل، الذي لا ينطق عن الهوى، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه(١).

أما العقائد الأخرى فإنها تشتمل على المستحيلات التي تحكم العقول بداهةً باستحالتها، وذلك كعقائد اليهود المحرفة، فاليهود ـ مثلاً ـ يرون أنهم شعب الله المختار، وأن الله ـ تعالى ـ قد اختارهم واصطفاهم، وجعل باقي الشعوب حميراً يمتطيها اليهود.

فانظر إلى هذا الهراء الذي يحكم العقل بإحالته؛ إذ كيف يليق بأحكم الحاكمين أن يكون عنصريّاً منحازاً إلى شعب دون شعب؟!.

وقل مثل ذلك في شأن النصارى، فهم يقولون: إن الله ثالث ثلاثة ويقولون: باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد، فكيف يكون الثلاثة واحداً؟ هذا مستحيل لا يمكن تصوره.

ومن ذلك ـ أيضاً ـ قولهم بالعشاء الرباني، وصكوك الغفران وغيرها مما تحيله العقول(٢).

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ٣/١٤٧، والفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٨٩، والدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي لابن سعدي ص ٤٠.

(٢) «العشاء الرباني»: عقيدة من عقائد النصارى الباطلة، وحقيقته: أنهم يزعمون بأن المسيح قد جمع الحواريين في الليلة التي سبقت صلبه، وأنه قد وزع عليهم خمراً وخبزاً كسّره بينهم ليأكلوه؛ إذ أن الخمر يشير إلى دم المسيح، والخبز يشير إلى جسده ـ كما يزعمون ـ فمن أكل الخبز وشرب الخمر في الكنيسة يوم الفصح ـ أحد أعيادهم ـ فإن ذلك يستحيل فيه ـ أي يتحول ـ فكأنه أدخل في جوفه لحم المسيح ودمه، وأنه قد امتزج في تعاليمه بذلك.
وهذه العقيدة مما لا يتردد العقل في إنكارها؛ إذ كيف يُتصوّر استحالة خبز وخمر إلى لحم ودم في حين أن الآكلين يتذوقون طعم الخبز والخمر العادي؟!.

«ولهـذا قال طائفـة من العقـلاء: إن عامة مقالات الناس يمكن تصورها إلا مقالة النصارى؛ وذلك أن الذين وضعوها لم يتصوروا ما قالوا، بل تكلمـوا بجهـل، وجمعـوا في كلامهم بين النقيضين؛ ولهـذا قال بعضهم: لو اجتمع عشرة نصارى لتفرقوا عن أحدَ عشرَ قولاً، وقال آخر: لو سألت بعض النصارى وامرأته وابنه عن توحيدهم، لقال الرجل قولاً، وامرأته قولاً آخر، وابنه قولاً ثالثاً»[1].

وإذا أنعمنا النظر في عقائد الفرق الضالة ـ وجدنا أنها تحتوي على المستحيلات؛ فالـرافضـة يرون أن القـرآن العـظيم الـذي بين أيدي المسلمين، والـذي تكفـل الله ـ عز وجـل ـ بحفـظه يرون أنـه ناقص ومحرف، وأن القرآن الكامل مع الغائب المنتظر الذي سيخرج في آخر الزمان من سرداب سامراء! انظر أولاً إلى خرافة السرداب، ثم انظر إلى

= ثم إن جسـد المسيح واحـد، ومـوائد العشاء تعد بالآلاف سنوياً وفي أماكن متفرقة؛ فكيف يتفرق جسده ودمه عليها جميعها؟.

«أما صكوك الغفران» فهي إحدى مهازل الكنيسة، وهي حماقة يترفع عنها من لديه أدنى مُسكة من عقل.

تلك هي توزيع الجنة، وعرضها للبيع في مزاد علني، وكتابة وثائق للمشترين تتعهـد الكنيسة فيها بأن تضمن للمشتري غفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبراءته من كل جرم وخطيئة سابقة ولاحقة.

فإذا تسلم المشتري صك غفرانه ودسّه في محفظته أُبيح له كل محظور، وحلّ له كل حرام!!.

انظر العلمانية ص ٩٩، ١١٠-١١١، وانظر محاضرات في النصرانية، للشيخ محمد أبو زهرة ص ١١٤-١١٥.

(١) الجـواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ٢/١٥٥، وانظر هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم ص ٣٢١.

قولهم: إن القرآن الكامل مع الغائب المنتظر الذي سيخرج آخر الزمان[1].

فما فائدة هذا القرآن الذي لن يخرج للناس إلا في آخر الزمان؟ ثم هل يليق بحكمة الله ـ عز وجل ـ ورحمته وعدله أن يعيش الناس بلا هدى ولا وحي، حتى إذا جاء آخر الزمان أنزل عليهم قرآناً يهديهم؟!.

أما النصيرية فلهم القِدْحُ المعلى من هذه الترهات، فسائر فرقهم يعبدون عليّاً ـ رضي الله عنه ـ.

وهم مع ذلك يعظمون قاتله عبدالرحمن بن ملجم؛ لأنهم يزعمون أنه خلص اللاهوت من الناسوت[2]!.

ويزعمون ـ أيضاً ـ أن مسكن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ السحاب، وإذا مر بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، ويقولون: إن الرعد صوته، والبرق صوطه، ومنهم من يعتقد أن عليّاً حالٌّ في القمر وتسمى هذه الفرقة القمرية، فهم يرون أنه حالٌّ في القمر، وأنه الجزء المعتِّم من القمر، لذا فهم يقدسون القمر، ويعبدون عليّاً ممثلاً فيه.

سبحان الله! وما هذا الجزء المعتم من القمر قبل أن يولد علي؟

ومنهم من يرى أن عليّاً في الشمس؛ لذا فهم يتوجهون إلى الشمس في عبادتهم، ويعرفون بالشمسية[3].

وإذا نظرنا في عقائد البهائية وجدناها تحمل عجباً، ولا يملك العاقل إلا أن يحكم ببطلانها واستحالتها.

ولنأخذ مثالاً لذلك، ألا وهو قِبْلَةُ البهائيين، فقبلتهم التي يتوجهون

---

(١) انظر الرد على الرافضة، للشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٣١-٣٢، والتشيع والشيعة لأحمد الكسروي، ص ٨٧.

(٢) انظر الحركات الباطنية في العالم الإسلامي د. محمد بن أحمد الخطيب ص ٣٦٥.

(٣) انظر النصيرية د. سهير الفيل ٢/٩٣-١٠٣.

إليها عند الصلاة هو زعيمهم البهاء المازندراني، كما صرح هو بذلك. وتتقلب القبلة حسب تنقلاته وتحركاته؛ فعندما كان في طهران كان سجن طهران قبلتهم، وإذا كان في بغداد تكون القبلة بغداد، وفي عكا تكون القبلة عكا، وهكذا. . .

فهل رأى أحد مثل هذه اللعبة؟ ثم كيف للبهائيين أن يعرفوا قبلتهم في أسفار البهاء في وقت لم يكن اللاسلكي والتلفاز موجودَيْن؟ ![1]

فالحمد لله الذي سلم عقائد أهل السنة من ذلك كله.

٨ ـ العموم والشمول، والصلاح لكل زمان ومكان وأمة وحال: فالعقيدة الإسلامية عامة وشاملة، وصالحة لكل زمان ومكان، وأمة وحال، للأولين والآخرين، للعرب والعجم، بل إن الأمور لا تصلح إلا بها.

٩ ـ الثبات والاستقرار والخلود: فهي عقيدة ثابتة، مستقرة خالدة، فلقد ثبتت أمام الضربات المتوالية التي يقوم بها أعداء الإسلام؛ من اليهود، والنصارى، والمجوس، وغيرهم.

فما أن يعتقد هؤلاء أن عظمها قد وهن، وأن جذوتها قد خبت، ونارها قد انطفأت ـ حتى تعود جذعة ناصعة نقية.

فهي ثابتة إلى قيام الساعة، محفوظة بحفظ الله ـ تعالى ـ تتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، ورعيلاً بعد رعيل، لم يتطرق إليها التحريف، أو التبديل، أو الزيادة، أو النقصان[2].

---

(١) انظر البهائية نقد وتحليل إحسان إلهي ظهير ص ١٥٠، وانظر عقيدة ختم النبوة، د. أحمد بن سعد بن حمدان ص ٢٢٣، والبهائية، عبدالله الحموي، ص ٣١ـ٣٨.

وانظر حقيقة البابية والبهائية، د. محسن عبدالحميد، والبهائية لمحب الدين الخطيب والبهائية للكاتب ص ١٤ـ١٥.

(٢) انظر ثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات، للشيخ عبدالله الغنيمان.

كيف لا، والله ـ عز وجل ـ هو الذي تكفل بحفظها، وبقائها ولم يكل ذلك إلى أحد من خلقه؟!.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ [الحجر: ٩].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**﴾ [الصف: ٨].

ومن الأمثلة الدالة على ثبات العقيدة الإسلامية واستمرارها أن أقوال أهل السنة في الصفات، والقدر، والشفاعة، وغيرها، كل ذلك لا يزال محفوظاً كما نقل عن السلف.

بخلاف الملل الأخرى، والطوائف الضالة، والأفكار الهدامة؛ فاليهود والنصارى بدّلوا وحرفوا وغيروا، وسائر الفرق قلما يثبتون على مبدأ.

ثم إن تلك العقائد لا تملك سمة الخلود والاستمرار؛ فهي ـ وإن عظمت واستُحسنت ـ فإنها لا تبقى زمناً طويلاً على كثرة التغيرات، واختلاف التطورات، فما أن يشتد عودها، وتقوى شوكتها حتى تبدأ بالزوال والفناء؛ لأنها من صنع البشر الناقصين في علمهم وحكمتهم.

ولا أدل على ذلك من الشيوعية التي ملأت الدنيا ضجيجاً وصراخاً، وما أن بلغت أوج مجدها حتى انفرط عقدها، وسلّ نظامها على أيدي أتباعها.

١٠ـ **أنها ترفع قدر أهلها:** فمن اعتقدها، وزاد علماً بها، وعملاً بمقتضاها، ودعوةً للناس إليها ـ أعلا الله قدره، ورفع له ذكره، ونشر بين الناس فضله، فرداً كان أو جماعة.

ذلك أن العقيدة الصحيحة هي أفضل ما اكتسبته القلوب، وخير ما أدركته العقول؛ فهي تثمر المعارف النافعة، والأخلاق العالية، التي من اتصف بها تناهى فضله، وكمل سؤدده، وعلا بين الناس قدره.

فالفضل الحقيقي الذي لا يدانيه فضل، والشرف العالي الذي لا يبلغ شأوه شرف ـ إنما هو السعي في طرق الكمال، والحرص على التحلي بالفضائل، والتخلي من الرذائل.

وهذا الفضل هو الذي يرقي القلوب، ويزكي النفوس، وينقي البصائر، ويوصل أهله إلى أعلى الغايات، وأسمى المقامات، وهو الذي يرفع الأمم إلى ذروة العز والشرف، حتى تحرز الحياة الطيّبة في الأولى، والسعادة الباقية في الأخرى، وأصل ذلك وأساسه العقيدة الصحيحة المؤسسة على الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وما يتبع ذلك من أعمال القلوب التي مدارها على الإنابة إلى الله، وانجذاب دواعي القلب كلها إليه، مع القيام بالشرائع الظاهرة، وما يتبع ذلك من القيام بحقوق الخلق كافة[1].

قال ـ تعالى ـ: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أُتوا العلم درجات**﴾ [المجادلة: ١١].

١١ـ **أنها سبب للنصر والظهور والتمكين:** فذلك لا يكون إلا لأهل العقيدة الصحيحة، فهم الظاهرون، وهم الناجون، وهم المنصورون كما قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**»[2].

فمن أخذ بتلك العقيدة أعزه الله، ومن تركها خذله الله، ذلك أن لانحراف العقيدة أبلغ الأثر في تصدّع كيان الأمة، وتفرق كلمتها، وتسلط أعدائها عليها.

---

(١) انظر تنزيه الدين وحملته ورجاله لابن سعدي ص ٤٤٤، والأدلة والقواطع والبراهين ص ٣٠٣، والعظمة لمحمد الخضر حسين ص ٢٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ٣/١٥٢٤.

ثم إن الأمة الزائغة عن عقيدتها الصحيحة، المنحرفة عن منهاج دينها القويم ـ لا تلبث أن تهبط من عليائها، وتنزل من شامخ عزها، وتشرف على حضيض التلاشي والفناء، فتلقى صغاراً بعد شمم، وخمولاً بعد نباهة، وذلاً بعد عزة، وحطة بعد رفعة، وجهلاً بعد علم، وتقاطعاً بعد ائتلاف، وبطالةً بعد نشاط.

وقد علم ذلك كل من قرأ التاريخ، فمتى حاد المسلمون عن دينهم حاق بهم ما حاق، كما حدث لهم في الأندلس وغيرها[1].

فما الذي أضاع الأندلس، وأغرى النصارى باحتلالها وإذلال أهلها؟! وما الذي سلط التتار حتى شنوا غارتهم الشعواء على حاضرة الإسلام، فراح ضحيتها قرابة المليونين، وتقوّض بسببها صرح الخلافة الإسلامية؟ وما الذي قاد المسلمين إلى التخلف عن ركب الحضارة في هذه العصور المتأخرة فأصبحوا عالة على غيرهم، وصاروا فريسة سهلة لأعدائهم الذين تسلطوا عليهم، فاستباحوا حماهم، واستولوا على خيراتهم؟.

إن ذلك حدث لأسباب عدة أبرزها وأهمّها: «زيغ العقيدة».

١٢ـ السلامة والنجاة: فالسنة سفينة النجاة، فمن تمسك بها سلم ونجا، ومن تركها غرق وهلك[2].

١٣ـ العقيدة الإسلامية عقيدة الألفة والاجتماع:

فما اتحد المسلمون، وما اجتمعت كلمتهم في مختلف الأعصار والأمصار ـ إلا بتمسكهم بعقيدتهم وأخذهم بها، وما تفرقوا واختلفوا إلا لبعدهم عنها، وانحرافهم عن سبيلها.

وهـذا ما أدركـه أعداؤها في القديم والحديث، حيث قاموا ـ ولا

---

(١) انظر ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة، للشيخ عبدالله الغنيمان ص ١٥.

(٢) انظر نقض المنطق لابن تيمية ص ٤٨.

يزالـون ـ بحمـلات ضارية يهدفون من ورائها إلى إضعاف العقيدة في نفـوس المسلمين؛ حتى تسـود الفـرقـة بينهم، ويشيع الاختـلاف في صفوفهم، وبالتالي يسهل القضاء عليهم، والوقوف في وجه جهادهم ودعوتهم.

١٤ـ التميـز: فهي عقيدة متميزة، وأهلها متميزون، فطريقتهم مستقيمة، وأهدافهم محددة.

١٥ـ أنها تحمي معتنقيها من التخبط والفوضى والضياع: فالمنهج واحـد، والمبدأ واضح ثابت لا يتغير، فيسلم معتنقها من اتباع الهوى، ويسلم من التخبط في توزيع الولاء والبراء، والمحبة والبغضاء؛ ذلك أن العقيدة الصحيحة تعطيه معياراً دقيقاً لا يخطىء أبداً، فيسلم بذلك من التشتت والتشرد والضياع، فيعرف من يوالي، ويعرف من يعادي، ويعرف ما له وما عليه.

١٦ـ أنهـا تمنـح معتنقيها الـراحـة النفسيـة والفكـرية: فلا قلق في النفس، ولا اضطراب في الفكر؛ لأن هذه العقيدة تصل المؤمن بخالقه ـ عز وجل ـ فيرضى به رباً مدبراً، وحاكماً مشرعاً، فيطمئن قلبه بقدره، وينشرح صدره لحكمه، ويستنير فكره بمعرفته.

١٧ـ سلامة القصد والعمل: بحيث يَسلم معتنقها من الانحراف في عبادة الله ـ عز وجـل ـ فلا يعبـد غير الله، ولا يرجـو سواه، بخلاف أصحاب العقائد الأخرى، ففيهم المنحرفون في باب العبادة، فتجدهم يعبدون القبور، ويصرفون لها القرابين والنذور، كحال الرافضة والصوفية.

وتجد في بعض المذاهب الباطلة والاتجاهات الهدامة من يُسلِم قياده للشيطان، ويتبع ما يوحي به أئمة الكفر وأساطين الضلال.

١٨ـ تؤثر على السلوك والأخلاق والمعاملة: فهذه العقيدة لها أبلغ الأثر في ذلك؛ فالناس تحكمهم وتوجههم عقائدهم.

والانحراف في السلوك والأخلاق والمعاملة ـ إنما هو ناتج عن انحراف في المعتقد، فالسلوك ـ في الغالب ـ ثمرة لما يحمله الإنسان من معتقد، وما يدين به من دين.

وهذه العقيدة تأمر أهلها بكل خير، وتنهاهم عن كل شر، فتأمرهم بالعدل والاعتدال، وتنهاهم عن الظلم والانحراف.

وهذا ما سيتبين ـ إن شاء الله ـ عند الحديث عن خصائص أهل السنة والجماعة.

١٩ ـ تدفع معتنقيها إلى الحزم والجد في الأمور: بحيث لا يرون فرصة للعلم النافع والعمل الصالح إلا بادروا إليها؛ رجاءً للثواب، ولا يرون موقعاً للإثم إلا اجتنبوه، خوفاً من العقاب، فتستقيم بذلك أحوال المجتمع؛ لأن من أسسها الإيمان بالبعث والجزاء على الأعمال، قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون**﴾ [الأنعام: ١٣٢].

٢٠ـ توصل إلى تكوين أمة قوية: تبذل كل غال ورخيص، في سبيل تثبيت دينها، وتوطيد دعائمه، غير مبالية بما يصيبها في ذلك السبيل، ولا هيابة من إرجاف المرجفين، وتخذيل المخذلين.

٢١ـ تبعث في نفس المؤمن تعظيم الكتاب والسنة: لأنه يعلم أن الكتاب والسنة حق وصواب، وهدى ورحمة؛ فينبعث بذلك إلى تعظيمهما، والأخذ بهما.

٢٢ـ تربط المؤمن بسلفه الصالح: وأكرم به من رباط، فالخير كل الخير باتباعهم، واقتفاء آثارهم، وصدق من قال:

وكـــل خير في اتبـــاع من سلف ... وكـــل شر في ابتـداع من خلف

٢٣ـ تكفل لمعتنقيها الحياة الكريمة: ففي ظل العقيدة الإســلامية يتحقق الأمن والحياة الكريمة؛ ذلك أنها تقوم على الإيمان بالله، ووجوب إفـراده بالعبـادة دون من سواه، وذلـك ـ بلا شك ـ سبب الأمن والخير والسعادة في الدارين؛ فالأمن قرين الإيمان، وإذا فقد الإيمان فقد الأمن.

قال ـ تعالى ـ: **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾** [الأنعام: ٨٢].

فأهل التقوى والإيمان لهم الأمن التام، والاهتداء التام في العاجل والآجل، وأهل الشرك والمعصية هم أهل الخوف وأولى الناس به، فهم مهددون بالعقوبات والنقمات في سائر الأوقات[١].

٢٤ـ تملأ القلب بالتوكل على الله: فالعقيدة الإسلامية تأمر العبد بأن يكون قلبه منطوياً على سراج من التوكل على الله.

والتـوكـل في لسان الشرع إنما يراد به توجه القلب إلى الله حال العمل، واستمداد المعونة منه، والاعتماد عليه وحده، فذلك سر التوكل وحقيقته.

والذي يحقق التوكل هو القيام بالأسباب المأمور بها؛ فمن عطلها لم يصحَّ توكُّله، فلم يكن التوكل داعيةً للبطالة، أو الإقلال من العمل.

بل لقد كان له الأثر العظيم في إقدام عظماء الرجال على جلائل الأعمال التي يسبق إلى ظنونهم أن استطاعتهم، وما لديهم من الأسباب الحاضرة ـ يَقْصُرانِ عن إدراكها؛ ذلك أن التوكل من أقوى الأسباب في

---

(١) انـظر في ظل الشريعة الإسلامية يتحقق الأمن والحياة الكريمة للمسلمين، لسماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ص ٦ـ٣٠.

حصول المراد ودفع المكروه، بل هو أقوى الأسباب على الإطلاق؛ فاعتماد القلب على قدرة الله، وكرمه، ولطفه يستأصل جراثيم اليأس، ومنابت الكسل، ويشد ظهر الأمل الذي يلج به الساعي أغوار البحار العميقة، ويقارع به السباع الضارية في فلواتها.

وأعظمُ التوكل على الله التوكل عليه ـ عز وجل ـ في طلب الهداية، وتجريد التوحيد، ومتابعة الرسول، وجهاد أهل الباطل، وحصول ما يحبه الله ويرضاه من الإيمان، واليقين، والعلم، والدعوة، فهذا توكل الرسل وخاصة أتباعهم.

وما اقترن العزم الصحيح بالتوكل على من بيده ملكوت كل شيء إلا كانت العاقبة رشداً وفلاحاً **﴿فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾** [آل عمران: ١٥٩].

وما جمع قوم بين الأخذ بالأسباب وقوة التوكل على الله إلا أحرزوا الكفاية لأن يعيشوا أعزةً سعداء[(١)].

٢٥ـ تحمل على العزة والكرامة: فالعقيدة الصحيحة تحمل أهلها على العزة والكرامة، والشجاعة القولية والفعلية؛ فمتى تيقن العبد أن الله هو النافع الضار، المعطي المانع، وأن من اعتز به فهو العزيز، ومن التجأ بغيره فهو الذليل، وأن الخلق كلَّهم فقراء إلى الله، لا ينفعون ولا يضرون ـ أوجب له ذلك القوة بالله، ودوام الالتجاء إليه، وترك الخوف مما سواه، وقطع الطمع إلا من فضله.

ثم إن العبد إذا علم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن ما كتب له لابد أن يصيبه ـ أَنِسَتْ نفسه، واطمأن قلبه، وسلم لله في جميع أموره.

---

(١) انظر الفوائد لابن القيم ص ١٢٩ـ١٣٠، والحرية في الإسلام ص ٣٣، ورسائل الإصلاح، لمحمد الخضر حسين ١/٥٨، ٥٩، ٧٠.

وإذا سلم لله ـ عز وجل ـ حصل له الأمن، وزال من قلبه خوف الخلق؛ حيث وضع نفسه في حرزٍ مكين، وآواها إلى ركن شديد، فلا تنالها يدُ عدوٍّ عادٍ، ولا بغيُ باغٍ عاتٍ.

وبهذا يتحرر من رقّ المخلوقين؛ فلا يعلق قلبه بأحد منهم في جلب نفع أو دفع ضر، بل يكون الله ـ وحده ـ مولاه وناصره، فيستنصر ويستعين به، فيتم له من كفاية المولى، وتيسير الأمور ما لا يتم لمن لم يكن معه هذه العقيدة، ويحصل له من قوة القلب ما لا يصل إليه من لم يبلغ درجته[١].

٢٦ـ لا تنافي العلم الصحيح: بل تؤيده، وتحث عليه، وتدعو الناس إليه؛ فالعلم النافع الذي دلّ عليه الكتاب والسنة ـ هو كل علم أوصل إلى المطالب العالية، وأثمر الثمار النافعة لا فرق بين ما تعلق بالدنيا أو بالآخرة؛ فكل ما زكّى الأعمال، ورقّى الأخلاق، وهدى إلى السبيل ـ فهو من العلم النافع.

والشريعة الإسلامية بكمالها وشمولها أمرت بتعلم جميع العلوم النافعة؛ من العلم بالتوحيد وأصول الدين، ومن علوم الفقه والأحكام، ومن العلوم العربية، ومن العلوم الاقتصادية، والسياسية والحربية، والصناعية «والطبية»* إلى غير ذلك من العلوم التي تصلح بها الأفراد والمجتمعات.

فما من علم نافع في الدين أو الدنيا إلا أمرت به هذه الشريعة، وحثت عليه، ورَغَّبَتْ فيه، فاجتمع فيها العلوم الدينية والعلوم الكونية، وعلوم الدين وعلوم الدنيا، بل إنها جعلت العلوم الدنيوية التي تنفع ـ من علوم الدين.

---

(١) انظر الرياض الناضرة، لابن سعدي ص ٨.

* من تعليقات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ أثابه الله ـ.

ولهـــذا لا يمكن أن تتعـــارض الحقـائق العلمية الصحيحـة مع النصوص الشرعية الصحيحة الصريحة.

وإذا ظهر في الواقع ما ظاهره المعارضة ـ فإما أن يكون الواقع مجرد دعوى لا حقيقة له، وإما أن يكون النص غير صريح في معارضته؛ لأن صريح النص وحقائق العلم كلاهما قطعي، ولا يمكن تعارض القطعيَّين.

هذا وقـد غلط في هذا الباب من غلط من أهل الغلو، ومن أهل المادة؛ فالغالون اقتصروا على بعض علوم الدين، فقصروا أيما تقصير.

وأما الماديون فإنهم اقتصروا على بعض علوم الكون، وأنكروا ما سواهـا فألحـدوا وكفـروا، ومـرجت عقولهم، وفسدت أخلاقهم، وصار حاصل علومهم أنها صنائع جوفاء، لا تغذي الأخلاق، ولا تزكي العقول والأرواح؛ فكان ضررها أعظم من نفعها، وشرها أكثر من خيرها؛ لأنها لم تُبْنَ على الدين الصحيح، ولم ترتبط به[1].

٢٧ـ تجمع بين مطالب الروح، والقلب، والجسد: فلا يُغَلَّب جانب من هذه الجوانب على الآخر، ولا يطغى مطلب منها على مطلب، بل كل شيء يسير بمنتهى الـدقـة، والتناسب، والتوازن؛ فالإسلام ـ وإن عُني بتزكية الأرواح، وترقيتها في مراقي الفلاح ـ لم يبخس الحواس حقها، بل قضى للأجسام لبانتها من الزينة، واللذة بالقسطاس المستقيم.

ومن شواهد ذلك أن الله عز وجل أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين؛ أمـر بعبـادتـه، والعمـل الصـالح الذي يرضيه، وبالأكل من الطيبات، واستخـراج ما سخّـره الله لعباده في هذه الحياة، فدفع القائمين بالدين الحق والعقيدة الصحيحة ـ إلى كل علوّ ورقي وتقدم صحيح.

(١) انظر الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، للشيخ السعدي ص ٢٠، وانظر الدلائل القرآنية في أن العلوم النافعة داخلة في الدين الإسلامي، لابن سعدي ص ٦. ومجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد ابن عثيمين ٣/ ٧٧.

ومن عرف شيئاً من أوصاف هذا الدين العظيم أدرك عظيم منّة الله على الخلق، وأن من نبـذ ذلـك وراء ظهـره وقع في الباطل والضلال، والخيبة، والخسران، والأغلال؛ لأن العقائد الأخرى التي تخالف عقيدة الإسـلام هي ما بين خرافات ووثنيات، وما بين إلحاد وماديات، تجعل أهلها كالبهائم بل هم أضل سبيلاً؛ لأن الدين الحق إذا ترحل عن القلوب ترحلت معه الأخلاق الجميلة، وحلت محلها الأخلاق الرذيلة، فهبطت بهم إلى أسفل الدركات، وصار أكبر همهم التمتع بعاجل مباهج الحياة[1].

٢٨ـ **تعترف بالعقل وتحدد مجاله:** فالعقيدة الإسلامية تحترم العقل السوي، وتقدره، وترفع من شأنه، ولا تحجر عليه، ولا تنكر نشاطه.

والإسلام لا يرضى من المسلم أن يطفيء نور عقله، ويركن إلى التقليد الأعمى في مسائل الاعتقاد «وغيرها»[*].

بل إنه يطلب من المسلم أن ينظر في ملكوت السماوات والأرض، وأن يتدبر في نفسه، وآيات الله من حوله؛ ليدرك بها أسرار الكون، وحقائق الحياة، ويصل بواسطتها إلى كثير من أمور الاعتقاد التي هي في حدود طاقته.

بل إن الإسلام ينعى على الذين عطّلوا عقولهم، واتبعوا ما ألفوا عليه آباءهم من غير ما تعقل ولا تدبر ولا بصيرة.

ومع أن الإسلام ينظر تلك النظرة إلى العقل فهو ـ أيضاً ـ يحدد مجال عمل العقل؛ وذلك صوناً للطاقة العقلية من أن تتشتت أو تتبدد وراء الأمـور الغيبية التي لا يستطيع العقل إدراكها، والوقوف على حقيقتها، كالذات الإلهية، والروح، والجنة والنار، وغيرها؛ ذلك أن العقل البشري

---

(١) انـظر الـدين الصحيح يحل جميع المشاكل ص ١٦، والدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي ص ٣٧ـ٣٨، والحرية في الإسلام، للشيخ محمد الخضر حسين ص ٤١.

* من تعليقات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ أثابه الله ـ.

له مجالـه الذي يعمل فيه، فإذا ما حاول أن يتخطى هذا المجال فإنه سيضل ويتخبط في متاهات لا قبل له بها؛ فمجال العقل كلُّ ما هو مشاهد محسوس، أما الغيبيات التي لا تقع تحت الحواس فلا مجال للعقل أن يخوض فيها، ولا يخرج عما دلت عليه النصوص الشرعية في شأنها[1].

٢٩ـ تعترف بالعواطف الإنسانية، وتوجهها الوجهة الصحيحة: فالعواطف أمـر غريزي، ولا يتجـرد منهـا إنسان سوي، والعقيدة الإسلامية ليست عقيدة هامدة جامدة، بل هي عقيدة حية، تعترف بالعواطف الإنسانية، وتقدرها حق قدرها، وفي الوقت نفسه لا تطلق العنان لها، بل تُقَوِّمها، وتسمو بها، وتوجهها الوجهة الصحيحة، التي تجعل منها أداة خير وتعمير، بدلاً من أن تكون معولَ هدم وتدمير.

فهذه العقيدة تهيمن على عاطفة الحب، والبغض، وسائر العواطف، وتجعـل صاحب هذه العـواطف متـزنـاً في تصرفاته، حكيماً، في سلوكه ومعـامـلاتـه، ينـطلق في ذلـك كله من قاعدة أن الله يراه، ويطلع عليه، وسيحاسبه على ما قدّم، فلا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، ولا يعطي إلا لله، ولا يمنـع إلا لله، فلا ينـدفع في ثورة الحب، أو سورة الغضب إلى اقتراف فعل مرذول، أو سلوك غير مقبول، أو تجاوز لحد من حدود الله.

وبـدون هذه العقيدة يتحول المجتمع إلى مجتمع جاهلي تنتشر الفوضى بين أفيائه، ويسود الرعب والخوف في أرجائه، ويتحول أفراده إلى وحوش كاسرة، لا همَّ لها إلا القتل والسلب، والتدمير والتخريب.

ولقـد كانت هذه هي السمـةَ البـارزة، التي اتسم بهـا المجتمع الجاهلي قبل أن تستقر العقيدة الإسلامية في قلوب أبنائه[2].

---

(١) انظر العقيدة الإسلامية بين العقل والعاطفة، د. أحمد الشريف ص ٤، ٧٤ـ٧٩.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٤، ١٠٤ـ١٠٥.

٣٠ـ وبالجملة فالعقيدة الاسلامية كفيلة بحل جميع المشكلات: سواء مشكلات الفرقة والشتات، أو مشكلات السياسة والاقتصاد، أو مشكلات الجهل والمرض والفقر، أو غير ذلك.

فلقد جمع الله بها القلوب المشتتة، والأهواء المتفرقة، وأغنى بها المسلمين بعد العَيْلَة، وعلمهم بها بعد الجهل، وبصّرهم بعد العمى، وأطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف[1].

(١) انظر الدين الصحيح يحل جميع المشاكل.



الباب الثاني

خصائص أهل السنة والجماعة

الباب الثاني

خصائص أهل السنة والجماعة [1]

كما أن لعقيدة أهل السنة والجماعة خصائص تمتاز بها عن غيرها من العقائد فكذلك لأهل السنة خصائص يمتازون بها عن غيرهم من أهل الملل والنحل، تلك الخصائص التي تميز بها سلف هذه الأمة، ومن

(١) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٠-٢٤، والشريعة للآجري ص ٧-١٤ و ٣٨-٥٤، وانظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد بن حمدان ١/٥، ٣٥، من المقدمة، و ١/٢٠ من كلام اللالكائي، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/١٥٢-١٥٩، و ٢٧٨، و ٢٨٥، و ٣٤٦-٣٤٧، و ٣٧٣-٣٧٥، و ٤/٢٣-٢٥، ٢٩-٤٩ و ٥٠ و ٥٣-٥٥، و ٦/٣٥٥، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣/٤٦٨-٤٦٩، و ٥/١٢٦، و ١٣٣ و ١٥٧-١٥٨ و ١٧٢-١٧٣ و ٧/٢٦١، وكتاب الصفدية لابن تيمية ١/٢٩٤-٢٩٥ و ٢/٣١٣-٣١٤، والاستقامة لابن تيمية ٢/٢١٥-٢١٦، وانظر شرح نونية ابن القيم لابن عيسى ٢/٤٠٦-٤١٠، والكواشف الجلية عن معاني الواسطية، للشيخ عبدالعزيز السلمان ص ٧٧٤-٧٩٤، وشرح العقيدة الواسطية، للشيخ د. صالح الفوزان ص ١٩٣-٢٠٣، ومباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة ص ٣٢، ومفهوم أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة د. ناصر العقل ص ٨٠-٨٧، ومجمل أصول أهل السنة والجماعة لناصر العقل ص ٢٧-٢٩، وخصائص أهل السنة والجماعة، للشيخ أحمد فريد ص ٦٣-٨٧، وأهل السنة والجماعة محمد عبدالهادي المصري الباب الثاني والباب الثالث، وانظر مجلة المجاهد عدد ٢٩ ص ٢٦-٢٩، ووجوب لزوم الجماعة وترك التفرق لجمال بن أحمد ابن بشير بادي ص ٢٨٧-٢٩٥، ومقدمة الدكتور محمد بن سعيد القحطاني، لكتاب السنة، للإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل، وانظر أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الأصيل والصراط المستقيم، د. عمر الأشقر.

تبعهم بإحسان، والتي يجدر بكل من انتسب إليهم أن يأخذ بها، ويأطر نفسه عليها، حتى ينال ما نالوه من خير وفضل.

فمن تلك الخصائص التي تميز بها أهل السنة والجماعة ما يلي:

١ ـ الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة: فهم ينهلون من هذا المنهل العذب عقائدهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم وسلوكهم، وأخلاقهم، فكل ما وافق الكتاب والسنة قبلوه وأثبتوه، وكل ما خالفهما ردوه على قائله كائناً من كان.

بخلاف أهل البدعة والضلالة الذين أعرضوا عن هذين المصدرين، سواء كانوا من الصوفية الذين أخذوا دينهم عن طريق الرؤى، والأحلام، والمكاشفات، والذوق والوجد، أو من الرافضة الذين أخذوه فيما يزعمون عن أئمتهم الذين ادعوا لهم العصمة «وأئمتهم المهتدون كعلي والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم ـ براء منهم»(*).

أو من أهل الكلام الذين ألهوا العقل، وجعلوه حاكماً على نصوص الوحي، أو من الذين أخذوا بالنظريات الغربية الفاجرة التي تخالف الإسلام جملة وتفصيلاً، كبعض نظريات علم النفس[١]، وعلم الاجتماع[٢].

فأهل السنة والجماعة أغناهم الله بالكتاب والسنة عن ضلالات أهل الأرض.

٢ ـ التسليم لنصوص الشرع، وفهمها على مقتضى منهج السلف: فهم يسلمون لنصوص الشرع، سواء فهموا الحكمة منها أم لا، ولا

* من تعليقات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ أثابه الله ـ.

(١) انظر حصوننا مهددة من داخلها، د. محمد محمد حسين، ص ١٥ـ٣٩.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٥٩ـ٩٦.

يعـرضون النصوص على عقولهم، بل يعرضون عقولهم على النصوص ويفهمونها كما فهمها السلف الصالح[١].

٣ ـ **الاتباع وترك الابتداع:** فهم لا يقدمون بين يدي الله ورسوله، ولا يرفعون أصواتهم فوق صوت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يرضون لأحد كائناً من كان أن يرفع صوته فوق صوت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

بخلاف المبتدعة الضالين، الذين ابتدعوا في الدين، مستدركين على وحي رب العالمين، ألا ساء ما يعملون.

٤ ـ **الاهتمام بالكتاب والسنة:** فهم يهتمـون بالقـرآن حفظاً، وتلاوة، وتفسيراً، وبالحديث دراية ورواية.

بخلاف غيرهم من المبتدعة الذين يهتمون بكلام شيوخهم أكثر من اهتمامهم بالكتاب والسنة.

٥ ـ **ترك التفريق بين الكتاب والسنة إلا بما حدده الشارع:** فالكل من عند الله، والقبول لهما على حد سواء، قال ـ تعالى ـ: ﴿**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾ [النجم: ٣-٤].

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «**ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه**»[٢][٣].

---

(١) انظر قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن، ص ١٤٣-١٦٧.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٤/ ١٣٠-١٣١، وأبو داود ٥/ ١٣ برقم (٤٦٠٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٤٣).

(٣) انـظر منـزلـة السنة في الإسلام، وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن، للشيخ العلامة الألباني.

٦ ـ احتجاجهم بالسنة الصحيحة وترك التفريق بين المتواتر والآحاد: سواء في الأحكام أو العقائد، فهم يرون حجية الحديث إذا صح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولو كان آحاداً.

بخلاف المبتدعة الذين يقولون: إن حديث الآحاد لا تثبت به عقيدة؛ لأنه لا يفيد إلا الظن، وهو في الوقت نفسه تثبت به الأحكام الشرعية عندهم[1].

٧ ـ ليس لهم إمام معظم يأخذون كلامه كله، ويَدَعُونَ ما خالفه إلا الرسول ﷺ: أما غير الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنهم يعرضون كلامه على الكتاب والسنة، فما وافقهما قبل، وما لا فلا، فهم يعتقدون أن كلّاً يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

أما غيرهم من الفرق الأخرى، ومن متعصبة المذاهب ـ فإنهم يأخذون كلام أئمتهم كله حتى ولو خالف الدليل.

٨ ـ هم أعلم الناس بالرسول ﷺ: فهم يعلمون هديه، وأعماله، وأقواله، وتقريراته؛ لذلك فهم أشد الناس حُبّاً له واتباعاً لسنته.

بخلاف غيرهم من أهل البدع الذين يعرفون عن أئمتهم ما لا يعرفونه عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

٩ ـ الدخول في الدين كله: فهم يدخلون في الدين كله، ويؤمنون بالكتاب كله؛ امتثالاً لقوله ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة**﴾ [البقرة: ٢٠٨].

بخلاف الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون.

---

(١) انظر أخبار الآحاد في الحديث النبوي، للشيخ عبدالله بن جبرين، والأدلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد في الأحكام والعقائد، للشيخ سليم الهلالي.

وبخلاف الذين نسوا حظاً مما ذُكِّروا به، والذين جعلوا القرآن عضين؛ فآمنوا ببعض الكتاب، وكفروا ببعض.

١٠ـ **الأخذ بأوامر الإسلام بقوة:** وذلك بالالتزام بها، وقبولها في الرخاء والشدة، والمنشط والمكره، وفي الغضب والرضا، وعند الأثرة.

١١ـ **تعظيم السلف الصالح:** فأهل السنة يعظمون السلف الصالح، ويقتدون بهم، ويهتدون بهديهم، ويرون أن طريقتهم هي الأسلم، والأعلم، والأحكم[١].

١٢ـ **الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة، ورد المتشابه إلى المحكم:** فهم يجمعون بين النصوص الشرعية في المسألة الواحدة، ويردون المتشابه إلى المحكم؛ حتى يصلوا إلى الحق في المسألة.

بخلاف كثير من الطوائف التي نسيت حظاً مما ذُكِّرت به، فنظرت إلى النصوص الشرعية بعين عوراء، فضلت وأضلت؛ وذلك كحال المعطلة، والممثلة، والقدرية، والجبرية.

١٣ـ **الجمع بين العلم والعبادة:** بخلاف غيرهم، فإما أن يشتغل بالعبادة عن العلم، أو بالعلم عن العبادة، أما أهل السنة والجماعة فيجمعون بين الأمرين.

١٤ـ **الجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب:** فهم لا ينكرون الأسباب، ولا تأثيرها إذا ثبتت شرعاً أو قدراً، ولا يَدعون الأخذ بالأسباب، وفي الوقت نفسه لا يلتفتون إليها.

فهم يرون أنه يجب على العبد ـ مع الإيمان بالله، والتوكل عليه ـ

(١) انظر حكم مخالفة أهل السنة في تقرير مسائل الاعتقاد ص ٣٦.

أن يجتهد في العمل، وأن يأخذ بأسباب النجاة، وأن يلجأ إلى الله بأن ييسر له أمور دينه ودنياه[1].

ولا يرون أن هناك تنافياً بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب، لأن نصوص الشرع حافلة بالأمر بالتوكل على الله، والأخذ بالأسباب المشروعة أو المباحة في مختلف شؤون الحياة، فقد أمرت بالعمل، والسعي في طلب الرزق، والتزود للأسفار، واتخاذ العدد في مواجهة العدو.

قال ـ تعالى ـ: **﴿فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾** [الجمعة: ١٠]، وقال: **﴿فامشوا في مناكبها﴾** [الملك: ١٥]، وقال: **﴿وتزوَّدوا فإن خير الزاد التقوى﴾** [البقرة: ١٩٧]، وقال: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل تُرهبون به عدوَّ الله﴾** [الأنفال: ٦٠].

وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن لو تفتح عمل الشيطان**»[2].

هذا هو مقتضى الأدلة النقلية والعقلية والواقعية؛ لأن الله ـ تعالى ـ ربط الأسباب بالمسببات، وجعل للمسببات أسباباً، وللمقاصد طرقاً ووسائل تحصل بها، وقرر هذا في النظر والعقول، ونفذه في الواقع، وقرره في المنقول[3].

فليسوا كالذين ينكرون الأسباب، وينفون تأثيرها كالأشاعرة[4]، ولا

---

(١) انظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ عبدالله الغنيمان ٦٢٩/٢.

(٢) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٢٨٤/٨-٢٨٥، والرياض الناضرة لابن سعدي ص ١٢٥-١٢٦، والسنن الإلهية د. عبدالكريم زيدان ص ٢١-٣٣.

(٤) منهج الأشاعرة في العقيدة، د. سفر الحوالي ص ٤٥.

الذين جعلوا ما ليس سبباً في الشرع أو القدر سبباً، كحال الخرافيين الذين يرون تأثير الكواكب في الحوادث الأرضية، وكحال الروافض الذين يرون أن تربة كربلاء ـ وخصوصاً التربة التي عند قبر الحسين ـ شفاء من كل داء[1].

وليسوا ـ أيضاً ـ كحال الذين ركنوا إلى الأسباب، وتركوا التوكل على الله، ولا كحال الذين تركوا الأخذ بالأسباب زعماً منهم أن فعلها ينافي التوكل، وأن ترك الأخذ بها أعلى مقامات التوكل.

فهذا كله ضلال وباطل؛ ولهذا قال بعض العلماء: «الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع»[2].

١٥ـ الجمع بين التوسع في الدنيا والزهد بها: فأهل السنة والجماعة لا ينكرون على من يتوسع في الدنيا، ويسعى في كسب الرزق، بل يرون أنه ينبغي للإنسان أن يكفي نفسه ومن يعول، ويستغني عن الناس، ويقطع الطمع عما في أيديهم، على ألا تكون الدنيا أكبر همه، ولا مبلغ علمه، وعلى ألا يكتسب المال من غير حله، أو أن يكون عن الواجبات في شغل شاغل.

كما لا يعيبون على من آثر الكفاف، ورضي بالقليل من متاع الدنيا؛ لأنهم يرون أن الزهد إنما هو زهد القلب، وهو أن يترك الإنسان ما لا ينفع في الآخرة.

أما إذا توسع العبد في الدنيا، وجعلها في يده لا في قلبه، يرفد بها الإخوان، ويتصدق على الفقراء والمساكين، ويعين بها على نوائب

(١) انظر تفضيل زيارة قبر الحسين ـ رضي الله عنه ـ على حج بيت الله الحرام، د. عبدالمنعم السامرائي، ص ١٣.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٦٠.

الحق ـ فهذا من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء.

«وذلك كحال الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبدالرحمن ابن عوف، وغيرهم من أثرياء الصحابة من المهاجرين والأنصار ـ رضي الله عنهم*».

وكحال ابن المبارك ـ رحمه الله ـ فلقد كان من أغنى أهل زمانه، وهو في الوقت نفسه من أزهدهم إن لم يكن أزهدهم، فالله عز وجل آتاه مالاً فسلطه على هلكته في الحق.

وهكذا نجد من أهل السنة من هو فقيرٌ متعففٌ راضٍ بالقليل.

فلم ينكر هؤلاء على أولئك، ولا أولئك على هؤلاء.

بخلاف غيرهم من أهل الدنيا الذين يعيشون لها، ويكدحون من أجلها، فهي أكبر همهم، ومبلغ علمهم، فلا يعادون إلا لها، ولا يوالون إلا عليها، وتجدهم يواصلون كلال الليل بكلال النهار، حرصاً على جمع المال من أي مكان وعن أي طريق، غير مبالين في حل الكسب من حرمته.

وبخلاف البطالين من أهل التصوف وغيرهم من الذين يعيشون عالة على الناس، ولا يرون الزهد إلا بترك الدنيا والإعراض عنها بالكلية، ويرون أن الاشتغال بطلب الرزق مناف للزهد.

ولهذا لم يذكر الله ـ تعالى ـ التجارة في معرض الحط من شأنها إلا حيث شغلت عن طاعة كما في قوله ـ جل وعلا ـ: ﴿**وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين**﴾ [الجمعة: ١١].

ولمَّا لَمْ تشغل عن طاعته، ولم يؤثرها أهلها على واجبات الدين

---

* من تعليقات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ أثابه الله ـ.

ذكرها الله ـ عز وجل ـ ولم يهتضم من حقها شيئاً، فقال: ﴿**رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة**﴾ [النور: ٣٧].

فأثبت لهؤلاء الكُمَّل أنهم تجار وباعة، ولكنهم لم يشتغلوا بضروب منافع التجارة عن فرائض الله.

وكما أذن الإسلام في اكتساب الأموال، واستثمار أرباحها في وجوهها المعتدلة ـ أذن في الاستمتاع بها، وترويح الخاطر بنعيمها؛ شريطة الاقتصاد.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**قُل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطَّيِّبات من الرزق**﴾ [الأعراف: ٣٢]، وقال في الآية التي قبلها: ﴿**وكلوا واشربوا ولا تُسرفوا**﴾ [الأعراف: ٣١].

وأما الآيات الواردة في سياق التزهيد، والحط من متاع الحياة الدنيا فلا يقصد منها ترغيب الإنسان ليعيش مجانباً للزّينة، ميت الإرادة عن التعلق بشهواته على الإطلاق.

وإنما يقصد منها حكم أخرى، كتسلية الفقراء الذين لا يستطيعون ضرباً في الأرض، ومَنْ قصرت أيديهم عن تناولها؛ لئلا تضيق صدورهم على آثارها أسفاً.

ومنها تعديل الأنفس الشاردة، وانتزاع ما في طبيعتها من الشَّرَهِ والطمع؛ لئلا يخرجا بها عن قصد السبيل، ويتطوّحا بها في الاكتساب إلى طرق غير لائقة؛ فاستصغار متاع الدنيا، وتحقير لذائذها في نفوس الناس يرفعهم عن الاستغراق فيها، ويُكْبِرُ بهممهم عن جعلها قبلة يولون وجوههم شطرها حيثما كانوا.

ومتى عكف الإنسان على ملاذِّ الحياة، ولم يصحُ قلبه عن اللهو بزخارفها ـ ماتت عواطفه، ونسي أو تناسى من أين تؤتى المكارم والمروءة، ودخل مع الأنعام في حياتها السافلة.

وأما ما ثبت عن بعض السلف من نبذ الزينة والإعراض عن العيش الناعم عند القدرة عليه، أو في حال وجوده ـ فلا يريدونه قربة بنفسه، وإنما يبتغون به الوسيلة إلى رياضة النفس، وتدريبها على مخالفة الشهوات؛ لتستقر تحت طوع العقل بسهولة، وتتمكن من طرح أهوائها الزائغة بدون كلفة[1].

١٦ـ الجمع بين الخوف والرجاء والحب: فأهل السنة والجماعة يجمعون بين هذه الأمور، ويرون أنه لا تنافي ولا تعارض بينها، قال ـ تعالى ـ في وصف صفوة عباده: **﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾** [الأنبياء: ٩٠].

وقال في معرض الثناء على عباده المؤمنين: **﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون﴾** [السجدة: ١٦]، وقال: **﴿أمَّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه﴾** [الزمر: ٩]، وقال: **﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾** [الإسراء: ٥٧].

وأمرنا أن نعبده بالخوف والرجاء كما في قوله: **﴿وادعوه خوفاً وطمعاً﴾** [الأعراف: ٥٦].

هذه طريقة أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

أما من عداهم فلا يجمعون بين الخوف والحب والرجاء، وإنما يأخذون بعبادة من هذه، ويدعون ما سواها.

فغلاة الصوفية ـ مثلاً ـ يقولون: نحن نعبد الله لا خوفاً من عقابه ولا طمعاً في ثوابه، وإنما نعبده حبّاً لذاته فحسب، كما عبر بذلك كثير منهم كرابعة العدوية التي تقول:

---

(١) انظر الحرية في الإسلام ص ٣٢، و ٣٨ـ٣٩.

أحبك حبين حبَّ الهوى ... وحُبّاً لأنك أهل لذاكا
فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا
وأما الذي أنت أهل له ... فكَشفُكَ لي الحجب حتى أراكا[١]

وكما قال ابن عربي الصوفي:

أدين بدين الحب أنَّى توجهت ... ركائبه فالحبُّ ديني وإيماني[٢]

ولا شك أن هذا مسلك باطل، وطريقة فاسدة، ولها آثار وخيمة، منها الأمن من مكر الله، وغايته الخروج من الملة؛ فالذي يتمادى في التفريط في الخطايا ويرجو رحمة ربه بلا عمل ـ يقع في الغرور، والأماني الباطلة، والرجاء الكاذب.

أما الخوارج فعبدوا الله بالخوف وحده، ولم يجعلوا تعبدهم لله ـ عز وجل ـ مقروناً بالمحبة؛ لذا لا يجدون للعبادة لذة، ولا إليها رغبة، فتكون منزلة الخالق عندهم كمنزلة سلطان جائر، أو ملك ظالم.

وهذا مما يورث اليأس والقنوط من رحمة الله، وغايته إساءة الظن بالله، والكفر به ـ سبحانه وتعالى ـ.

أما أهل السنة والجماعة فيرون ـ كما مضى ـ أنه لابد من الجمع بين الخوف والحب والرجاء، فالخوف يستلزم الرجاء، ولولا ذلك لكان قنوطاً ويأساً، والرجاء يستلزم الخوف، ولولا ذلك لكان أمناً من مكر الله.

وهناك مقولة مشهورة عند السلف، وهي قولهم: «من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري[٣]، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجىء، ومن عبده بالخوف، والحب، والرجاء

---

(١) الصوفية في نظر الإسلام ـ دراسة وتحليل لسميح عاطف الزين، ص ٢٥٧.

(٢) الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة، د. محمد بن سعد ابن حسين، ص ١٧٢.

(٣) نسبة إلى حروراء مدينة في العراق، وهي موطن الخوارج الأوائل.

فهو مؤمن موحِّد»[١].

١٧ـ الجمع بين الرحمة واللين والشدة والغلظة: قال ـ تعالى ـ في وصف الصحابة ـ رضي الله عنهم: ﴿**أشدَّاء على الكُفَّار رحماء بينهم**﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال في وصف عباده المؤمنين الذين يحبهم ويحبونه: ﴿**أذلَّةٍ على المؤمنين أعزَّة على الكافرين**﴾ [المائدة: ٥٤].

ثم إن نبينا محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو نبي الرحمة، وهو في الوقت نفسه نبي الملحمة، وهو كذلك الضحوك القتَّال[٢]، وقد قيل في وصفه:

فما حملت من ناقة فوق ظهرها ... أبرّ وأوفى ذمة من محمد

كما قيل فيه ـ أيضاً ـ:

فما حملت من ناقة فوق ظهرها ... أشد على أعدائه من محمد

فلا غرو أن يكون هذا وصف خاصة أمته ـ أهل السنة والجماعة ـ؛ فهو قدوتهم وأسوتهم.

بخلاف غيرهم ممن عكس الأمر، فتنكر للمؤمنين، وأغلظ لهم القول، وتودد للكافرين والمبتدعة والمنافقين، وتلطف لهم، وألان لهم الجانب.

وبخلاف الذين يأخذون جانباً من هدي السلف، ويدعون الجانب الآخر، فيأخذون بالشدة في جميع أحوالهم، أو يأخذون باللين في جميع أحوالهم.

فأهل السنة يجمعون بين هذا وهذا، وكل في موضعه حسب ما تقتضي المصلحة، ومقتضيات الأحوال.

---

(١) العبودية لابن تيمية، ص ١٢٨.

(٢) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم ١/٨٧.

١٨ـ **الجمع بين العقل والعاطفة:** فعقولهم راجحة، وعواطفهم صادقة، ومعـاييرهم منضبطة، فلم يغلّبوا جانب العقل على العاطفة، ولا جانب العاطفة على العقل، وإنما جمعوا بينهما على أكمل وجه وأتمه.

فليسوا كالمعتزلة الذين جمدوا، وتعاملوا مع نصوص الشرع بكل برود وهمود، ولا كالصوفية الذين ساحوا بفنائهم[1] وانبساطهم[2] المزعوم، وليسوا كالرافضة الذين قادتهم عاطفة الحب لآل البيت ـ رضي الله عنهم ـ إلى أن غلوا فيهم فعبدوهم، ولا كالخوارج الأجلاف الذين قادتهم عاطفة الكـره إلى أن كفـروا عليّاً ومعاويةً ومن معهما من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ واستحلوا دماءهم.

ثم إن أهل السنة أضبط الناس لأنفسهم؛ فليسوا ممن يستفزهم كل ناعق، ويستثيرهم كل مبطل، فيحدث عندهم ردود فعل غير منضبطة، كالجبرية التي خرجت كردة فعل للقدرية، وكالمرجئة التي خرجت كردة فعل للخوارج.

---

(١) الفناء مصطلح صوفي يراد به: أن يفنى عن شهود ما سوى الله ـ تعالى ـ، فيفنى بمعبـوده عن عبادته، وبمذكوره عن ذكره، وبمعروفه عن معرفته، بحيث قد يغيب عن شعوره بنفسه، وبما سوى الله.
وهنـاك فنـاء آخـر عنـدهم وهو الفناء عن وجود السوى بحيث يرى أن وجود المخلوق هو عين وجـود الخـالق، وأن الوجود واحد بالعين، فهذا قول أهل الإلحـاد والاتحـاد الـذين هم من أضل العباد. انظر التدمرية، لابن تيمية، تحقيق محمد بن عودة السعوي ص ٢٢١-٢٢٢.

(٢) الانبساط مصطلح صوفي ـ أيضاً ـ، ومعناه ترك الأدب مع الله ـ تعالى ـ، بحيث يرون أن العبد يصل إلى مرتبة يترك فيها الأدب مع الله، ويلغي الكلفة بينه وبينه.
انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢١٣، ومدارج السالكين، لابن القيم ٢/٣٣٦-٣٤٠.

فأهل السنة والجماعة ـ مع أن عواطفهم قوية مشبوبة ـ إلا أن تلك العواطف تضبط بالعقل، وذلك العقل يضبط بالشرع ﴿نورٌ على نور يهدي الله لنوره من يشاء﴾ [النور: ٣٥].

فمحبتهم لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على سبيل المثال ـ لم تجعلهم يرفعونه عن منزلته التي جعلها الله له، وكراهيتهم للكفار والمبتدعة لم تكن دافعاً لظلمهم والتقول عليهم.

١٩ ـ العدل: فالعدل من أعظم الميزات لأهل السنة، فهم أعدل الناس، وأولاهم بامتثال قول الله ـ عز وجل ـ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوَّامين بالقِسط شهداء لله**﴾ [النساء: ١٣٥]، وقوله: ﴿**وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى**﴾ [الأنعام: ١٥٢].

حتى إن الطوائف إذا تنازعت احتكمت إلى أهل السنة، وإذا لم يعدل أهل السنة فمن يعدل؟!.

فهم لا يظلمون أحداً، ولا يغمطونه حقه كائناً من كان، وإن أردت الدليل فألق نظرة على كتب الرجال والجرح والتعديل ـ تر ما يؤكد ذلك ويبرهن عليه.

ومن مظاهر عدلهم أنهم لا يكفرون كل من كفرهم.

٢٠ـ الأمانة العلمية: فالأمانة زينة العلم، وروحه الذي يجعله زاكي الثمر، لذيذ المطعم، وإذا قلبت النظر في تراجم رجال العلم وجدت البون الشاسع بين أهله وغيرهم من حيث الأمانة العلمية[1].

وأهل السنة والجماعة لهم القدح المعلى في هذا الجانب؛ فهم أكثر الناس أمانة في العلم، وأحرصهم على التحلي بتلك الحلية.

ومن مظاهر الأمانة العلمية عندهم ـ الأمانة في النقل، والبعد عن

---

(١) انظر رسائل الإصلاح، ٢/١٣.

التـزوير، وقلب الحقـائق، وبتـر النصـوص، وتحريفها، فإذا نقلوا عن مخـالف لهم نقلوا كلامـه تامّـاً، فلا يأخذون ما يوافق ما يذهبون إليه، ويدعون ما سواه؛ كي يدينوا المنقول عنه، وإنما ينقلون كلامه تامًّا، فإن كان حقًّا أقروه، وإن كان باطلاً ردّوه، وإن كان فيه وفيه، قبلوا الحق وردّوا الباطل، كل ذلك بالدليل القاطع، والبرهان الساطع.

ومن مظاهر الأمانة العلمية عندهم أنهم لا يحمِّلون الكلام ما لا يحتمل، وأنهم يذكرون ما لهم وما عليهم، وأنهم يرجعون للحق إذا تبيّن، ولا يفتون ولا يقضون إلا بما يعلمون.

كما أنهم أحرص الناس على نسبة الكلام إلى قائله، وأبعدهم من نسبته إلى غير قائله.

أما أهل الأهواء فلا تسلْ عن تفريطهم بهذا الجانب، فما أكثر اتباع الهوى عندهم، والحكم بالمتشابه، وتحكيم العوائد، وزخرفة الباطل، والاستدلال المقلوب أو الأعور، وبتر النصوص أو النقول، ودعوى مخالفة النص للمعقول، والتعصّب المذهبي، والتهويل بدعوى الإجماع، ونسبة الكتب إلى غير مؤلفيها، وتحريف الكلم عن مواضعه، ومن بعد مواضعه[1].

٢١ـ الوسطيــة: فالوسطية من أعظم ما يتميز به أهل السنة والجماعة، فكما أن أمة الإسلام وسط بين الأمم التي تجنح إلى الغلو الضار، والأمم التي تميل إلى التفريط المهلك ـ فكذلك أهل السنة والجماعة متوسطون بين فرق الأمة المبتدعة التي انحرفت عن الصراط المستقيم[2].

وتتجلى وسطية أهل السنة والجماعة في شتى الأمور؛ سواء في باب

---

(١) انظر تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال، للشيخ د. بكر أبو زيد ص ٦ـ٧، وانظر حكم الانتماء، د. بكر أبو زيد، ص ٥٤، ورسائل الإصلاح ص ١٣ـ٢١.

(٢) انظر شرح العقيدة الواسطية للهراس، ص ١٨٤.

العقيدة، أو الأحكام، أو السلوك، أو الأخلاق، أو غير ذلك.

ومن مظاهر تلك الوسطية ما يلي:

أ ـ أهل السنة والجماعة وسط في باب صفات الله بين أهل التعطيل وأهل التمثيل: فأهل التعطيل أنكروا الصفات ونفوها، وأهل التمثيل أثبتوها وجعلوها مماثلة لصفات المخلوقين.

أما أهل السنة والجماعة فهم يثبتون الصفات لله ـ تعالى ـ إثباتاً بلا تمثيل، وينزهونه عن مماثلة المخلوقات تنزيهاً بلا تعطيل.

فجمعوا أحسن ما عند الفريقين؛ يعني: التنزيه والإثبات، وتركوا ما أخطأوا وأساؤوا فيه من التعطيل والتمثيل[1].

ب ـ وسط في باب الوعد بين المرجئة وبين الوعيدية: فالمرجئة قالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وزعموا أن الإيمان مجرد التصديق بالقلب، وإن لم ينطق به، وأخروا الأعمال عن الإيمان، وجَوَّزوا أن يعذب الله المطيعين، وينَعِّم العاصين.

أما الوعيدية فهم القائلون بأن الله يجب عليه عقلاً أن يعذب العاصي، كما يجب عليه أن يثيب المطيع، فمن مات على كبيرة ولم يتب منها لا يجوز عندهم أن يغفر الله له.

أما أهل السنة فوسط بين نفاة الوعيد من المرجئة، وبين موجبيه من الوعيدية، فمن مات على كبيرة عندهم فأمره مفوض إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه، وإذا عاقبه بها فإنه لا يخلد خلود الكفار، بل يخرج من النار، ويدخل الجنة[2].

جـ ـ وسط في مسألة التكفير: وهذه المسألة داخلة في الفقرة التي

(١) انظر المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٢) انظر التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة، للشيخ ابن سعدي ص ٦٢، وشرح الواسطية لهراس ص ١٨٨-١٨٩.

تليها، فبينما نجد فريقاً يتسرعون في إطلاق الكفر، فيُكفِّرون بالكبيرة، ولا يحكمون بإسلام من نطق بالشهادتين، وصلَّى، وصام، وأدى فرائض الإسلام - ما لم يتحققوا إسلامه بشروط حدّدوها لم ترد في الكتاب ولا السنة - وذلك كحال الخوارج ومن سار على نهجهم - نجد فريقاً آخر فرّط أيما تفريط، فمنع التكفير البتة، ورأى أن من تلفظ بالشهادتين لا يمكن تكفيره بحال، بل قالوا: إنه لا يجوز تكفير شخص بعينه، وإنما إطلاق الكفر يكون على الأعمال.

ومن هنا فهم لا يكفرون أحداً أبداً حتى المرتدين، ومدعي النبوة، وجاحدي وجوب الصلاة، ونحو ذلك من الأمور التي أجمع أهل العلم على خروج أصحابها من دائرة الإسلام.

أما أهل السنة فقد هداهم الله لما اختلف فيه من الحق بإذنه؛ لالتزامهم بالدليل الشرعي.

فهم لا يمنعون التكفير بإطلاق، ولا يكفرون بكل ذنب، ولم يقولوا: إن تكفير المعين غير ممكن، ولم يقولوا بالتكفير بالعموم دون تحقق شروط التكفير، وانتفاء موانعه في حق المعين، ولم يتوقفوا في إثبات وصف الإسلام لمن كان ظاهره التزام الإسلام، أو ظهر منه إرادة الدخول فيه.

بل يحسنون الظن بأهل القبلة الموحدين، وبمن دخل في الإسلام، أو أراد الدخول فيه.

ومن أتى بمكفر، واجتمعت فيه الشروط، وانتفت في حقِّه الموانع - فإنهم لا يجبنون، ولا يتميعون، ولا يتحرجون من تكفيره[1].

(١) انظر مجموع الفتاوى ٢٨ / ٥٠٠-٥٠٨، وضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، للشيخ عبدالله بن محمد القرني، ص ٩-١٠، وظاهرة التكفير- تاريخها - خطرها - أسبابها - علاجها، للأمين الحاج محمد أحمد ص ٧، وانظر نواقض الإيمان القولية والفعلية، د. عبدالعزيز العبداللطيف.

د ـ وسط في باب أسماء الدين والإيمان، أو مسألة الأسماء والأحكام بين الخوارج والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية: والمراد بالأسماء هنا: أسماء الدين، مثل: مؤمن، ومسلم، وكافر، وفاسق.

والمراد بالأحكام أحكام أصحابها في الدنيا والآخرة.

فالخوارج والمعتزلة ذهبوا إلى أنه لا يستحق اسم الإيمان إلا من صَدَّقَ بجنانه، وأقر بلسانه، وقام بجميع الواجبات، واجتنب جميع المنهيات.

وعلى هذا فمرتكب الكبيرة عندهم لا يسمى مؤمناً باتفاق الفريقين.

ولكنهم اختلفوا: هل يسمى كافراً أو لا؟

فالخوارج يسمونه كافراً، ويستحلون دمه وماله، أما المعتزلة، فقالوا: إن مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان، ولم يدخل في الكفر، فهو بمنزلة بين المنزلتين.

أما في أحكام الآخرة فاتفق الفريقان على أن من مات على كبيرة ولم يتب منها ـ فهو مخلد في النار.

أما المرجئة فكما سبق بيان مذهبهم، وهو أنه لا يضر مع الإيمان معصية، فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان، ولا يستحق دخول النار.

أما أهل السنة والجماعة فمذهبهم وسط بين هذين المذهبين، فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، أو هو مؤمن ناقص الإيمان، قد نقص إيمانه بقدر ما ارتكب من معصية، فلا ينفون عنه الإيمان أصلاً كالخوارج والمعتزلة، ولا يقولون: بأنه كامل الإيمان كالمرجئة.

وحكمه في الآخرة عندهم أنه قد يتجاوز الله عنه فيدخل الجنة ابتداءً، أو يعذبه بقدر معصيته ثم يخرجه، ويدخله الجنة كما سبق[1].

---

(١) انظر شرح الواسطية للهراس، ص ١٩٠-١٩١.

هـ ـ **وسط في باب القدر بين القدرية والجبرية**: فالقدرية قالوا: إن العبد مستقل بعمله في الإرادة والقدرة، وليس لمشيئة الله ـ تعالى ـ وقدرته في ذلك أثر.

ويقولون: إن أفعال العباد ليست مخلوقة لله، وإنما العباد هم الخالقون لها[1].

والجبرية غلوا في إثبات القدر، حتى أنكروا أن يكون للعبد فعلٌ حقيقةً، بل هو في زعمهم لا حرية له، ولا فعل، كالريشة في مهب الريح، وإنما تسند إليه الأفعال مجازاً، فيقال: صلى، وصام، وقتل، وسرق، كما يقال: طلعت الشمس، وجرت الريح، ونزل المطر[2].

أما أهل السنة والجماعة فتوسطوا وقالوا: نثبت للعبد مشيئة يختار بها، وقدرة يفعل بها، ومشيئته وقدرته واقعتان بمشيئة الله تابعتان لها؛ لقوله ـ تعالى ـ: **﴿لمن شاء منكم أن يستقيم . وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾** [التكوير: ٢٨-٢٩].

ويقولون ـ أيضاً ـ: العباد فاعلون، والله خالق أفعالهم، قال ـ تعالى ـ: **﴿والله خلقكم وما تعملون﴾** [الصافات: ٩٦].

فأفعال العباد هي من الله خلقاً وإيجاداً وتقديراً، وهي من العباد

---

(١) انظر المختار في أصول السنة لابن البنا، تحقيق د. عبدالرزاق العباد، ص ٨٧، ومجموع الفتاوى ٨/٢٥٨، والاستقامة ١/١٤٧، و ١٧٩، وانظر شرح الواسطية للهراس ص ٢٢٩-٢٣٠، والدرة البهية لابن سعدي ص ١٧-١٨، والمعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، د. عواد المعتق ص ١٥١-١٥٨، والقضاء والقدر، للشيخ عبدالرحمن المحمود ص ٢٠٤-٢٠٦، والإيمان بالقضاء والقدر للمؤلف ص ١٧٣.

(٢) انظر مجموع الفتاوى ٨/٢٥٦، وشرح نونية ابن القيم للهراس ١/٣٧٢، وشرح الواسطية للهراس ص ٢٣٠.

فعلاً وكسباً[١].

و ـ وسط في محبة النبي ﷺ بين الغالين والجافين: فأهل السنة والجماعة يحبون الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويعتقدون أنه خير البشر، وأنه سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ويرون أن أكمل المؤمنين إيماناً أكملهم محبة واتباعاً للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهم مع ذلك يعتقدون أنه بشر، لا يملك لنفسه ـ فضلاً عن غيره ـ نفعاً ولا ضرًا إلا بما أقدره الله عليه، ويعتقدون أنه مات، وأن دينه باق إلى قيام الساعة.

بخلاف الذين غلوا فيه، فرفعوه فوق منزلته، واعتقدوا أنه يجيب من دعاه، فصرفوا له العبادة من دون الله.

وذلك كحال غلاة الصوفية الذين يقول قائلهم وهو البوصيري في شأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذُ به ... سواك عند حلول الحادث العَمم
فإن من جودك الدنيا وضرّتَها ... ومن علومك علمَ اللوح والقلم[٢]

ويقول ـ أيضاً ـ في حقه ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي ... فضلاً وإلا فقلْ يا زلةَ القدمِ[٣]

إلى غير ذلك من الغلو الذي يخرج بصاحبه من دائرة الإسلام.

وبخلاف الذين جفوا في حق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأعرضوا عن شرعه، ولم يحكِّموه فيما شجر بينهم، أو الذين ادّعوا أن شريعته قد نسخت بشريعة أخرى كحال غلاة الباطنية الذين يقول قائلهم

---

(١) انظر الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة ص ٢١، والاعتقاد للبيهقي ص ٧٣، والنبوات لابن تيمية ص ٤٣٧، ودرء تعارض العقل والنقل ١/٨٥-٨٦، وانظر الإيمان بالقضاء والقدر للمؤلف ص ١٧٥.

(٢) مجموع مهمات المتون في مختلف الفنون والعلوم ص ٩٠.

(٣) المرجع السابق ص ٩٠.

وهو شاعر علي بن الفضل الباطني مبيناً مذهبهم:

خُذي الدفَّ يا هذه واضربي ... وغني هزاريك ثم اطربي
تولى نبي بني هاشمٍ ... وهذا نبي بني يعرب
لكل نبيٍّ مضى شرعةٌ ... وهذي شريعة هذا النبي
فقد حطَّ عنا فروض الصلاة ... وفرض الصيام فلم نتعب
إذا الناس صلوا فلا تنهضي ... وإن صوَّموا فكلي واشربي
ولا تطلبي الحج عند الصفا ... ولا زورة القبر في يثرب[1]

إلى آخر ما قاله من ذلك الكفر الصراح البواح.

وكذلك حال الذين يرون أن شريعته - عليه الصلاة والسلام - لا تتلاءم مع الحضارة، ولا تفي بمتطلبات العصر.

أما أهل السنة فتوسطوا - كما مر - فيرون أنه عبد الله ورسوله، كما أمر أن نقول عنه، فلم يجفوا في حقه ولم يغلوا، بل أنزلوه منزلته اللائقة به[2].

ز - وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج: فالرافضة - قبحهم الله - يسبون الصحابة - رضي الله عنهم - ويلعنونهم، وربما كفروهم، أو كفروا بعضهم، والغالبية منهم - مع سبهم لكثير من الصحابة والخلفاء - يغلون في علي وأولاده - رضي الله عنهم - ويعتقدون فيهم الإلهية.

وأما الخوارج فقد قابلوا هؤلاء الروافض، فكفروا علياً ومعاوية، ومن معهم من الصحابة، وقاتلوهم، واستحلوا دماءهم وأموالهم.

وأما أهل السنة والجماعة فكانوا وسطاً بين غلو هؤلاء، وجفاء هؤلاء،

---

(١) وقيل: إن القائل هو علي بن الفضل نفسه وليس شاعره، انظر كشف أسرار الباطنية، للشيخ محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليمني ص ٥٥، والحركات الباطنية د. محمد الخطيب ص ٦٦.

(٢) انظر محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين الاتباع والابتداع، عبدالرؤوف عثمان.

فهداهم الله إلى الاعتراف بفضل الصحابة، وأنهم أكمل الأمة إيماناً وإسلاماً وعلماً وحكمة، ولكنهم لم يغلوا فيهم، ولم يعتقدوا عصمتهم، بل أحبوهم لحسن صحبتهم، وعظم سابقتهم، وحسن بلائهم في نصرة الإسلام، وجهادهم مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ[1].

ح ـ وسط في باب العقل بين الذين ألّهوه وبين الذين ألغوه: فأهل السنة والجماعة لا يلغون العقل، ولا ينكرونه، ولا يحجرون عليه، بل يعتقدون أن للعقل مكانةً ساميةً، وأن الإسلام يقدر العقل، ويتيح له مجالات العلم، والنظر، والتفكير.

وفي الوقت نفسه لا يؤلّهون العقل، ولا يجعلونه حاكماً على نصوص الوحي، بل يرون أن للعقل حدّاً لابد أن يقف عنده؛ فالله ـ عز وجل ـ جعل للعقول حدّاً لا تتعداه، ولا يمكنها مجاوزته.

أما غيرهم فما بين مُفْرِطٍ ومفرِّط في هذا الباب، فالمعتزلة والفلاسفة، وأهل الكلام عموماً ـ ألّهوا العقل، وجعلوه مصدراً للتلقي، فما وافق العقل ـ أو ما يسمونه بالقواطع العقلية ـ قبلوه وأخذوا به، وما خالف ذلك ردّوه أو أوّلوه[2]، مع أن عقولهم مختلفة، ومداركهم متفاوتة، بل إن الواحد منهم قد يختلف مع نفسه.

وأما أهل الخرافة والدجل فقد ألغوا العقل، وقبلوا ما لا يقبل ولا يعقل.

وذلك كحال كثير من الصوفية الذين تنطلي عليهم أكثر الأباطيل والأغاليط.

فالتجانية ـ وهي إحدى الطرق الصوفية ـ يعتقدون أن من رأى شيخ الطريقة أحمد التجاني دخل الجنة!![3].

(١) انظر شرح الواسطية للهراس ص ١٩٢-١٩٣.

(٢) انظر نقض المنطق لابن تيمية ص ٤٩.

(٣) انظر التجانية، للشيخ علي الدخيل الله ص ٢٣٨.

كيف يكون ذلك وأفضل البشر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ رآه من رآه من الكفار ومع ذلك لم تنفعهم تلك الرؤية شيئاً لما كفروا بالله ـ عز وجل ـ كأبي لهب وأبي جهل؟!.

أما خرافات الروافض وحماقاتهم فحدث عنها ولا حرج.

فمن ذلك أنهم «يكرهون التكلم بلفظ العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة، ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك؛ لكونهم يبغضون خيار الصحابة، وهم العشرة المشهود لهم بالجنة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة ابن الجراح ـ رضي الله عنهم ـ يبغضون هؤلاء إلا علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ»(١).

«ومن حماقاتهم تمثيلهم لمن يبغضونه بالجماد، أو الحيوان، ثم يفعلون بذلك الجماد والحيوان ما يرونه عقوبة لمن يبغضونه، مثل اتخاذهم نعجةً ـ وقد تكون نعجة حمراء؛ لكون عائشة تسمى الحميراء ـ يجعلونها عائشة، ويعذبونها بنتف شعرها وغير ذلك، ويرون أن ذلك عقوبة لعائشة.

ومثل اتخاذهم حِلساً مملوءاً سمناً ثم يبعجون بطنه فيخرج السمن، فيشربونه، ويقولون هذا مثل ضرب عمر وشرب دمه!.

ومثل تسمية بعضهم لحمارين من حُمُر الرحا أحدهما بأبي بكر، والآخر بعمر، ثم يعاقبون الحمارين جَعْلاً منهم تلك العقوبة عقوبة لأبي بكر وعمر»(٢).

---

(١) منهاج السنة ١/٣٨-٣٩.

(٢) منهاج السنة ١/٤٩، وانظر تبديد الظلام وتنبيه النيام، لإبراهيم الجبهان، ص ٢٧، وبطلان عقائد الشيعة، ص ١١٠، والشيعة والتصحيح، د. موسى الموسوي، ص ١٠٠.

وبالجملة فكل من تنكب الصراط المستقيم لابد أن ينحرف في باب العقل، سواء كان ذلك في شأن الأفراد أو الجماعات، حتى ولو كان أولئك على مستوى عالٍ من توقد الذهن، وحدة الذكاء؛ فالعقل الحقيقي إنما هو عقل الرشد لا عقل الإدراك، والذكاء وتوابعه إذا لم يصرف فيما خلق له العبد صار وبالاً على أهله.

فخذ ـ على سبيل المثال ـ شعباً كاليابان؛ تلك الدولة التي تأتي في مقدمة الدول الصناعية المتطورة.

ولكن ما أغنى عنها ذلك شيئاً عندما كفرت بالله، وأعرضت عن العقيدة الصحيحة، والدين الحق؛ ففي الوقت الذي تفتقت أذهانهم عن اختراع أدق الأجهزة وأحدثها ـ تجدهم قد أفلسوا في الجانب العقدي أيما إفلاس، فألغوا عقولهم، ولم يستفيدوا منها؛ إذْ أنكروا أوضح الأشياء، وأحقها.

وخذ مثالاً لذلك، فعندما توفي امبراطورهم السابق «هيروهيتو» أُعلن في ٢٢/١١/١٩٩٠م أن امبراطور البلاد الجديد «أكهيتو» قد أصبح إلهاً للأمة بصورة رسمية، وجاء ذلك في أعقاب تأديته للطقوس الدينية الخاصة التي دامت طوال الليلة السابقة في القصر الامبراطوري، وقد بلغت مراسيم الطقوس ما يعادل تسعة ملايين جنيه استرليني!.

فاللهم لك الحمد على نعمة الإسلام، ولك الحمد على نعمة السنة، ولك الحمد على نعمة العقل.

ط ـ وسط في التعامل مع العلماء: فأهل السنة يحبون علماءهم ويُجلونهم، ويتأدبون معهم، ويذبُّون عنهم ويحسنون الظن بهم، وينشرون محامدهم، ويسعون إليهم، ويأخذون عنهم، ويصدرون عن رأيهم؛ لعلمهم أن العلماء هم ورثة الأنبياء والقائمون بمهمة الدعوة والإبلاغ، وهم مفزع الأمة ـ بعد الله ـ عند الشدائد؛ فكان واجباً على الأمة موالاتهم،

وإنزالهم منازلهم، وقدرهم حق قدرهم.

ثم إنهم في الوقت نفسه يرون أن العلماء بشر غير معصومين، بل يجوز عليهم ـ في الجملة ـ الخطأ، والنسيان، والهوى، إلا أن ذلك لا ينقص من أقدارهم، ولا يُسوِّغ ترك الأخذ عنهم.

وهم كذلك لا يسارعون في تخطئة العلماء، بل يتثبتون في ذلك، فإذا ثبت عندهم أن العالم الفلاني قد زل ـ فإنهم لا يوافقونه على زلته، ولا يتتبعونها، ولا يتخذونها ذريعة للنيل منه، والوقيعة فيه، بل يطوونها ولا ينشرونها، إلا إذا عمت البلوى بها، وخُشي أن يضل الناس بسببها ـ فإنهم حينئذ يردون على ذلك العالم مقالته، مع الاحتفاظ له بمكانته، ومع ملاحظة أن لا يرد عليه إلا من هو أهل لذلك، وأن ينصبَّ الرد على المقالة لا الشخص، وأن يلتمس له أحسن المخارج، وأن يحمل كلامه على أحسن المحامل.

بخلاف الذين حطوا من أقدار العلماء، فلم يرفعوا بهم رأساً، ولم يرعوا لهم حقاً كحال الخوارج ومن شاكلهم.

وبخلاف الذين قدسوا علماءهم، وغالوا فيهم، ورفعوهم فوق منزلتهم، فقلدوهم تقليداً مطلقاً، فلم يجعلوا الدليل والحق رائدهم، بل جعلوا رائدهم قول الشيخ، وذلك كحال الروافض الذين غلوا في أئمتهم بل جعلوا لهم مقاماً لم يبلغه نبي مرسل، ولا ملك مقرب، فاعتقدوا فيهم العصمة، ونزهوهم عن الخطأ، والسهو، والنسيان.

وكذلك غلاة الصوفية الذين يغلون في مشايخهم، ويرون أن من قال لشيخه لِمَ؟ فقد كفر، ويقولون: إذا كنت عند الشيخ فكن كالميت بين يدي الغاسل.

وبخلاف الذين رأوا للعلماء منزلة عالية، لكنهم لم يعاملوهم على أنهم بشر يقع منهم الخطأ والنسيان والهوى، بل تعاملوا معهم على أنه لا ينبغي

لهم أن يخطئوا أبداً، فما أن يروا خطأ من عالم حتى يعظموا ذلك الخطأ ويكبروه ويطيروا به كل مطار، ويجعلوه ذريعة للوقيعة فيه، والتشهير به، والنيل منه، وتزهيد الناس به؛ فجمعوا بين متناقضين، وقادهم إفراطهم إلى التفريط؛ حيث عظموا العلماء وأحلوهم مكاناً لا يتصور منهم الخطأ، ثم هم يهدرون مكانة العلماء بالوقيعة فيهم إن أخطأوا، والتشهير بهم إن زلوا، هذا إن لم يختلقوا الخطأ على العلماء[1].

ي ـ وسط في التعامل مع ولاة الأمور: فأهل السنة في هذا الباب وسط بين المُفْرطين والمفَرِّطين، فليسوا كالمفرطين الغلاة، الذين يدينون بالخروج على أئمة الجور، ويرون أنهم ـ وحدهم ـ هم سبب الشر والفساد، وأن الخروج عليهم كفيل بإصلاح الأحوال.

وذلك كحال الخوارج الذين يرون أن الفساد سببه الولاة، وأن الخروج عليهم واجب متعين، وأن الوسيلة الوحيدة للإصلاح عندهم ـ كما يشهد تأريخهم ـ هو الخروج على أئمة الجور، بل ربما خرجوا على أئمة العدل، كما فعلوا مع علي ـ رضي الله عنه ـ[2].

وكحال المعتزلة الذين جعلوا الخروج على الأئمة أصلاً من أصول دينهم[3].

وليسوا كالمفرطين المداهنين، المتخاذلين، المخذلين، الذين سكتوا عن ظلم الولاة، وتركوا نصحهم، والإنكار عليهم، بل ربما زينوا لهم

---

(١) انظر رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية، وانظر ـ أيضاً ـ قواعد في التعامل مع العلماء، للشيخ عبدالرحمن اللويحق.

(٢) انظر الفصل في الأهواء والملل والنحل، لابن حزم ٤/٢٣٧ـ٢٣٨، والتكفير جذوره ـ أسبابه ـ مبرراته، د. نعمان السامرائي ص ٢٧ـ٣٢.

(٣) انظر المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ص ٢٧٣ـ٢٧٦.

باطلهم، وسوّغوا لهم ظلمهم، وفسادهم، وربما أنكروا على من ينكر عليهم.

وليسوا كالمدّاحين، المنافقين، الذين يغالون في الولاة، ويمدحونهم بما ليس فيهم، وربما ادّعوا لهم العصمة، وخلعوا عليهم صفات لا تليق إلا بربّ العالمين، وأطاعوهم بكل ما أمروا به حقاً كان أم باطلاً.

كما فعل الوزير الرافضي ابن العلقمي مع آخر بني العباس المستعصم، عندما غشّه، وخدعه، وزيّن له باطله وسوء عمله، وأشار عليه بتقليص جيشه، ثم بعد ذلك قاده إلى الهاوية عندما أشار عليه بأن يخرج بخاصته للتفاوض مع «هولاكو» زعيم التتار، ثم بعد ذلك تمكن «هولاكو» من الخليفة وقتل من معه، فكان غنيمة باردة له ولجنده، ثم بعد ذلك فعل التتار ببغداد ما فعلوا[1].

وقل مثل ذلك في شأن النصير الطوسي الرافضي الذي كان يدبّج القصائد الطوال في مدح الخليفة الآنف الذكر، وعندما تمكن «هولاكو» أشار الطوسي عليه بقتل الخليفة[2].

وقل مثل ذلك في شأن كثير ممن يؤلهون الولاة، ويخلعون عليهم صفات الربوبية والألوهية، كما قال ابن هانىء الأندلسي في مدح المعز لدين الله العبيدي:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهّار
وكأنما أنت النبي محمد ... وكأنما أنصارك الأنصار[3]

وكما قال أحدهم عندما زلزلت مصر في عهد أحد السلاطين ـ معللاً سبب ذلك الزلزال، بأنه بسبب عدل ذلك السلطان، قال:

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ١٣/٢٢٦ـ٢٣٢.
(٢) انظر المرجع السابق، الصفحات نفسها.
(٣) ديوان ابن هانىء الأندلسي ص ١٤٦.

ما زلـزلت مصـر من سوء يراد بها   لكنهـا رقصت من عدلـه فرحـا[١]

أما أهل السنة والجماعة فتمسكوا بالحق، وتعاملوا مع ولاة الأمور على وفق ما جاء في نصوص الشرع.

فهم يدينون لولاتهم بالسمع والطاعة، في المنشط والمكره، وفي العسر واليسر، وعلى أثرة عليهم، ما لم يؤمروا بمعصية، فإن أمروا بمعصية فيرون أنه لا سمع ولا طاعة؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما تكون الطاعة بالمعروف.

كما أنهم يدينـون بالنصيحة لولاة الأمر، ويتعاونون معهم على البر والتقوى وإن كانوا فجّاراً؛ لأن هدفهم الوحيد تحصيل المنافع وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها؛ فلا يمتنعون من إعانة الظالم على الخير، وترغيبه فيه، فيشاركون الأئمة الظلمة في الخير، ويفارقونهم في الشر.

ولذلك فهم يرون إقامة الجمع والجماعات والأعياد معهم، ويرون أن الجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة مع كل برّ وفاجر[٢].

ثم إنهم لا ينزعون يداً من طاعة، ولا ينازعون الأمر أهله، ولا يرون أن الأئمة يتحملون مسؤولية كل منكر وفساد، نعم هم يتحملون المسؤولية الكبرى، ولكن كل مسلم عليه مسؤولية يجب أن يقوم بها حسب قدرته واستطاعته.

كما أنهم لا يدينون بالخروج على أئمة الجور ـ فضلاً عن أئمة العدل ـ إلا إذا رأوا كفراً بواحاً عندهم فيه من الله برهان، وكان لديهم قوة ومنعة، ولم يترتب على الخروج مفسدة أعظم؛ لئلا يجرّوا الأمة إلى البلايا والرزايا.

ثم إنهم أبعـد الناس عن إغراق الولاة بالمديح الكاذب، والإطراء القاتل الذي يدخل الغرور في قلوب الولاة، ويورثهم الإعجاب بالنفس،

---

(١) البيت لمحمد بن عاصم. انظر وفيات الأعيان لابن خَلِّكان ٤/١٠٣.

(٢) انظر التنبيهات اللطيفة لابن سعدي ١٠٤.

وتناسيَ العيوبِ، وظنَّ الكمال، فلا يعرفون بذلك مواطن الخلل، ولا يسعون في علاجها.

إضافة إلى ذلك فأهل السنة لا يرون المداهنة في الدين، ولا مهادنة المعتدين والظالمين، ولا يتوانون في الاحتساب على أئمة الجور، ولا يجبنون عن الصدع بكلمة الحق حسب ما يستدعيه المقام، وتقتضيه المصلحة، لا يداهنون بذلك أحداً، ولا يخافون في الله لومة لائم.

على أنهم لا يرون أن يقوم بذلك الواجب كل أحد بعينه، إلا أنه لابد أن يقوم به من يقوم؛ حتى ينتفي الحرجُ عن الأمة؛ لأن الأمة التي لا تقول للظالم يا ظالم فقد تُودِّع منها.

ويرون أن من لم يستطع الصدع بالحق ـ فلا أقل من أن يؤيد الحق ولو بقلبه، وأن يكره الباطل، ويجانب أهله.

أما من قام بالحق، وأوذي في سبيله، وصبر واصطبر على ذلك فله أجر عظيم، ومن قتله سلطان جائر بعد أن أمره ونهاه فهو سيّد الشهداء.

وخير مثال تطبيقي لتعامل أهل السنة مع ولاة الأمر ما قام به الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ إبان القول بفتنة خلق القرآن؛ فلقد أوذي، فلم تلن له قناة، ولم يفتّ له عضد، ولم يتوان عن قول الحق، بل صدع به، وتحمّل تبعات ذلك.

وفي الوقت نفسه، لم يأمر أتباعه بالخروج على ولاة الأمر، بل نهاهم عن ذلك، وحذرهم أشد التحذير.

ومن الأمثلة على ذلك ما كان من أمر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فلقد أوذي من قبل السلطة بسبب نشره لعقيدة السلف، وتقريره لها، ورده على سائر الطوائف والفرق الضالة، وسجن بسبب ذلك، ولاقى الويلات إثر الويلات، فما سكت عن الحق، وما تخلى عما يدعو إليه، كما أنه

لم يأمر بالخروج على الأئمة، بل كان شديداً في التحذير منه[1].

ك ـ وسط في كرامات الأولياء: فمن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، وما يجريه الله على أيديهم من خوارق العادات، من أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثير.

والكرامة: أمر خارق للعادة، يجريه الله على يد وليّ من أوليائه؛ معونة له على أمر ديني أو دنيوي.

ويُفَرَّقُ بينها وبين المعجزة بأن المعجزة تكون مقرونة بدعوى النبوة، بخلاف الكرامة.

وأهل السنة وسط في هذا الباب بين الذين أنكروا الكرامات، وبين الذين غالوا فيها، وجعلوا ما ليس منها داخلاً فيها.

فالفلاسفة أنكروا كرامات الأولياء كما أنكروا معجزات الأنبياء، والمعتزلة وبعض الأشاعرة أنكروا الكرامات؛ بدعوى التباسها بالمعجزة.

وأما الدجاجلة المشعوذون من الصوفية وغيرهم ـ فأدخلوا في الكرامات ما ليس منها؛ فجعلوا ما يقومون به من أعمال ومخاريق شيطانية ـ كدخول النار، وضرب أنفسهم بالسلاح، والإمساك بالثعابين وغير ذلك ـ من الكرامات.

ولا شك أن هذه ليست من الكرامات؛ فإن الكرامة إنما تكون لأولياء الرحمن، وهؤلاء هم أولياء الشيطان[2].

ل ـ وسط في باب الشفاعة: فالخوارج والمعتزلة ينكرون شفاعة

---

(١) انظر شرح السنة للبربهاري ص ٢٨-٢٩، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٣٥/٥-١٧، وأعلام السنة المنشورة، للشيخ حافظ الحكمي ص ١٨٩-١٩١، وانظر الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، د. عبدالله بن عمر الدميجي.

(٢) انظر شرح الواسطية للهراس ص ٢٥٢-٢٥٤.

النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وغيره لأهـل الكبائر، ويقْصُرون الشفاعة على التائبين من المؤمنين؛ لأن إثبات الشفاعة للفساق ينافي مبدأ الوعيد في مذهبهم؛ فهم يرون وجـوب إنفـاذ الوعيد لمن استحقه، ولا يرون الشفاعة له من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وغيره.

ويقابل غلوَّ هؤلاء في نفي الشفاعة غلوٌّ في إثباتها.

وذلـك كغلو النصـارى والمشركين، والروافض، وغلاة الصوفية، ومن نحا نحوهم، فهؤلاء جعلوا لمن يعظمونهم شفاعة عند الله في الآخرة كشفاعتهم في الدنيا، فيرون أن هؤلاء المعظمين يشفعون لهم عند الله يوم القيامة شفاعة مستقلة.

أما أهل السنة فتوسطوا في هذا الباب؛ فلم ينفوا كل شفاعة، ولم يثبتوا كل شفاعة.

بل أثبتوا من الشفاعة ما دل عليه الدليل من الكتاب والسنة، ونفوا منها ما نفاه الدليل.

فالشفاعة المثبتة عندهم هي التي تطلب من الله ـ عز وجل ـ وهي التي تكون للموحدين بعد إذن الله للشافع، ورضاه عن المشفوع له.

فلا تطلب من غير الله، ولا تكون إلا بعد إذنه ورضاه.

فهذه الشفاعة يثبتها أهل السنة بأنواعها، بما في ذلك الشفاعة لأهل الكبائر.

أما الشفاعة المنفية عند أهل السنة فهي التي نفاها الشرع، وهي التي تطلب من غير الله استقلالاً، ولم تتوفر فيها شروط الشفاعة[1].

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٢٩-٢٣٩، وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص ٢١٦-٢١٧، والشفـاعـة، للشيخ مقبـل الوادعي ص ١١-١٣، والقيامة الكبرى، د. عمر الأشقر، ص ١٧٣-١٩٤، والمعتزلة وأصولهم الخمسة، ص ٢٣٥-٢٤٧، وأصول مذهب الشيعة، د. ناصر القفاري ٢/ ٦٢٩-٦٣٧.

٢٢- **لا يتسمون إلا باسم الإسلام، والسنة والجماعة:** فهذا من أبين الفروق بين أهل السنة والجماعة وبين أهل البدعة والفرقة؛ فأهل السنة ينتمون للسنة والجماعة، وأهل الأهواء والبدع كل طائفة منهم تنتسب إلى شخص من أهل البدع ورؤوس الضلال كالجهمية، أو إلى شخص خالف السلف في بعض الأصول كالكلابية، والأشعرية، والماتريدية، أو إلى أصل من أصول الضلالة، كالقدرية، والجبرية، والمرجئة، أو إلى وصف يدل على حقيقتهم وشعارهم كالرافضة، والصوفية، والفلاسفة، والباطنية، والمعتزلة وغيرهم.

ولهذه القاعدة استثناءات؛ فقد ينتسب بعض أهل السنة إلى إمام من أئمتها، كالإمام أحمد، وهذا أمر ارتضاه السلف، بل الأمة جميعها قد اشتهر عندها هذا، حتى أهل البدع متفقون على أن الانتساب للإمام أحمد يعني الانتساب للسنة.

وكذلك يشذ عن هذه القاعدة انتساب بعض أهل البدع لأشخاص من أئمة السنة زوراً وبهاتاناً، كانتساب المعتزلة للصحابة الذين اعتزلوا الفتنة، وكانتساب الصوفية إلى أهل الصفة، وكانتساب العلويين النصيريين الباطنيين إلى علي - رضي الله عنه -.

ومع ذلك فإن الانتساب لأئمة السنة لا يعني إلا الانتساب إلى السنة نفسها؛ لأنهم قدوة مهتدون.

أما الانتساب لأهل البدعة وأئمتها فإنما يعني الانتساب لأشخاصهم، وعقائدهم الخاصة المبتدعة[1].

٢٣- **التوافق في وجهات النظر وردود الأفعال:** فأهل السنة والجماعة تتفق - في الغالب - وجهات نظرهم، وردود أفعالهم، حتى ولو تباعدت

(١) انظر درء تعارض العقل والنقل ٥/٥-٧، ومقدمات في الأهواء والافتراق والبدع، د. ناصر العقل، ص ١٠٩-١١٠.

أعصارهم وأمصارهم، وهذا ناتج عن وحدة المصدر، بخلاف غيرهم من أهل البدع الذين تختلف مواقفهم تبعاً لأهوائهم.

٢٤ـ عدم الاختلاف في أصول الاعتقاد: فالسلف الصالح لا يختلفون ـ بحمد الله ـ في أصل من أصول الدين، وقواعد الاعتقاد؛ فقولهم في أسماء الله وصفاته وأفعاله واحد، وقولهم في الإيمان وتعريفه ومسائله واحد، وقولهم في القدر واحد، وهكذا في باقي الأصول.

واختلاف أهل السنة إنما كان في الاجتهاديات من أمور الأحكام، أو فرعيات المسائل الملحقة بالعقيدة، مما لم يقطع به نص قاطع، وذلك كمسألة رؤية النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لربه في المعراج، هل كانت يقظة أو مناماً؟ ومسألة رؤية الله ـ تعالى ـ في المنام، ومسألة ابن صياد هل هو الدجال الذي يخرج في آخر الزمان أو غيره؟ ونحو ذلك. . .

فهذه الأمور ونحوها ليست من أصول الاعتقاد، والخلاف فيها دائر مع النصوص، ولم يقل أحد من السلف فيها برأيه[1].

بخلاف أهل البدع، فإنهم لا يوافقون أهل السنة في الأصول أو بعضها، بل إنهم أنفسهم لا يتفقون على أصولهم، بل إن الفرقة الواحدة منهم لا يتفق أفرادها كل الاتفاق على أصل من أصولهم.

قال الإمام ابن قتيبة ـ رحمه الله ـ متحدثاً عن أهل الكلام: «وقد كان يجب ـ مع ما يدَّعونه من معرفة القياس، وإعداد آلات النظر ـ أن لا يختلفوا كما لا يختلف الحُسّاب، والمُسّاح، والمهندسون؛ لأن آلتهم لا تدل إلا على عدد واحد، وإلا على شكل واحد، وكما لا يختلف حذاق الأطباء في الماء، وفي نبض العروق؛ لأن الأوائل قد وقفوهم من ذلك على أمر واحد.

(١) انظر مقدّمات في الأهواء والافتراق والبدع، ص ٩٠ـ٩١.

فما بالهم[1] أكثر الناس اختلافاً، لا يجتمع اثنان من رؤسائهم على أمر واحد في الدين؟.

فـ «أبو الهذيل العلاّف» يخالف «النظام»، و «النجار» يخالفهما، و«هشام بن الحكم» يخالفهم، وكذلك «ثمامة»، و «مويس»، و «هاشم الأوقص» و «عبيدالله بن الحسن»، و «بكر العمي»، و «حفص»، و «قبة» وفلان وفلان.

ليس منهم واحد إلا وله مذهب في الدين يدان برأيه، وله عليه تبع.

قال أبو محمد[2]: ولو كان اختلافهم في الفروع والسنن لاتسع لهم العذر عندنا ـ وإن كان لا عذر لهم مع ما يدَّعونه لأنفسهم ـ كما اتسع لأهل الفقه، ووقعت لهم الأسوة بهم.

ولكن اختلافهم في التوحيد، وفي صفاالله الله ـ تعالى ـ وفي قدرته، وفي نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار، وعذاب البرزخ، وفي اللوح، وفي غير ذلك من الأمور التي لا يعلمها نبي إلا بوحي من الله ـ تعالى ـ.

ولن يعدم هذا من ردّ مثل هذه الأصول إلى استحسانه، ونظره، وما أوجبه القياس عنده؛ لاختلاف الناس في عقولهم، وإراداتهم، واختياراتهم، فإنك لا تكاد ترى رجلين متفقين، حتى يكون كل واحد منهما يختار ما يختاره الآخر، ويرذل ما يرذله الآخر ـ إلا من جهة التقليد»[3].

٢٥ـ ترك الخصومات في الدين، ومجانبة أهل الخصومات: لأن الخصومات مدعاةٌ للفرقة والفتنة، ومجلبة للتعصب واتباع الهوى، ومطيّةٌ للانتصار للنفس، والتشفي من الآخرين، وذريعة للقول على الله بغير علم.

---

(١) يعني: أهل الكلام.

(٢) هو: ابن قتيبة.

(٣) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٢٠-٢١.

ولما كان هذا هو شأن الجدل والخصومات ابتعد عنها السلف الصالح، وحذروا منها، وورد عنهم آثار كثيرة في ذلك.

أخرج الآجري بسنده عن مسلم بن يسار أنه قال: «إياكم والمراء؛ فإنه ساعة جهل العالم، وبها يبتغي الشيطان زلته»(١).

وأخرج أن عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ قال: «من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل»(٢).

وقال جعفر بن محمد ـ رحمه الله ـ: «إياكم والخصومات؛ فإنها تشغل القلب؛ وتورث النفاق»(٣).

وقال ثابت بن قرة ـ رحمه الله ـ: «إياكم وهذه الخصومات؛ فإنها تحبط الأعمال»(٤).

وقيل للحكم بن عتيبة الكوفي: «ما اضطر الناس إلى هذه الأهواء؟ قال الخصومات»(٥).

وما أجمل قول الشافعي ـ رحمه الله ـ حين قال:

قالوا سكتَّ وقد خوصمتَ قلتُ لهم ... إن الجواب لباب الشرِّ مفتاح
والصمتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرفٌ ... وفيه أيضاً لصون العرض إصلاحُ
أما ترى الأُسْدَ تُخْشَى وهي صامتةٌ ... والكلب يُخسى لعمري وهو نَبَّاحُ(٦)

٢٦ـ البعد عن مجادلة أهل البدع أو مجالستهم، أو عرض شبههم إلا على سبيل التفنيد لها: لأن مجالستهم ومجادلتهم ممرضة للقلوب،

(١) الشريعة للآجري ص ٥٦، وانظر الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ١/ ٢٨٠.
(٢) الشريعة للآجري ص ٥٦، وانظر الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ١/ ٢٨٠.
(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي ١/ ١٢٨-١٢٩.
(٤) المرجع السابق، مع صفحته.
(٥) الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٨٥.
(٦) ديوان الشافعي ص ٨٨، تحقيق د. محمد عبدالمنعم خفاجي.

وسبب لاستحسان أقوالهم وبدعهم، ومدعاة لانتشار أمرهم وعلو شأنهم.

ولهذا قال رجل لأيوب السختياني ـ رحمه الله ـ: «يا أبا بكر أسألك عن كلمة، فولىٰ أيوبُ، وجعل يشير بإصبعه: ولا نصف كلمة»[١].

وجاء رجل إلى الحسن ـ رحمه الله ـ فقال: «يا أبا سعيد تعالَ أخاصمْك في الدين.

فقال الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه»[٢].

أما إذا كان الجدال بالحق، وبالتي هي أحسن، وكان مراداً به كشف الشبه، والوصول إلى الحق ـ فإنهم يسعون له، ويسارعون إليه.

٢٧ـ البعد عن القيل والقال وكثرة السؤال: وذلك امتثالاً لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**إن الله ـ تبارك وتعالى ـ يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا لمن ولاه الله أمركم.**

ويكره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»[٣].

فالقيل والقال، وكثرة السؤال مدعاة للتشدد والتنطع، والتقعر، والتنقيب، والاعتراض، والتعنت، والسؤال عما لا ينبغي السؤال عنه، ولا الخوض فيه.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبد لكم تسؤكم**﴾ [المائدة: ١٠١]، وقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**ذروني ما**

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة ص ٥٧، وانظر البدع والنهي عنها، لابن وضّاح القرطبي، ص ٤٧-٥٣.

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة ص ٥٧، وانظر البدع والنهي عنها، ص ٤٧-٥٣.

(٣) رواه أحمد ٢/٣٢٧، ومسلم (١٧١٥).

تركتم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم، فما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»(١).

أما إذا كان الإنسان يسأل عما يهمه من أمر دينه فهذا هو الذي أمرنا بالسؤال عنه، وشفاء العي السؤال، قال ـ تعالى ـ: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ [الأنبياء: ٧].

أمـا من سأل متعنتاً غير متفقه ولا متعلم ـ فهو الذي لا يحل قليل سؤاله ولا كثيره(٢).

٢٨ـ يكرهون الحديث والخوض فيما لا طائل تحته ولا عمل وراءه: لأن هذا الصنيع يقتل الأوقات، ويبدد الطاقات، ويقود إلى البطالة والكسل، وترك العمل.

فأهل السنة أضنُّ الناس بأوقاتهم، فلا يرضون أن يضيعوها بما لا ينفع أو ربما ضر.

بخلاف غيرهم من أهل البدع، الذين يشغلون أنفسهم بما لا طائل تحته، ولا عمل وراءه.

«قال سفيان بن عيينة: سأل رجل شبرمة عن الإيمان فلم يجبه، ثم تمثل بهذين البيتين:

إذا قلت جدوا في العبادة واصبروا ... أصروا وقـالـوا للخصـومة أفضل

خلافـاً لأصحـاب النبي وبـدعـة ... وهـم بسبيل الحق أعمى وأجهل(٣)

٢٩ـ ما عند الطوائف الأخرى من كمال فعند أهل السنة أتمه وأكمله:

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية ـ رحمـه الله ـ: «من المعلوم أن أهل

---

(١) رواه البخاري (٧٢٨٨).

(٢) انظر شرح الطحاوية ص ٢٦٢.

(٣) الحجة في بيان المحجة ١/ ٢٨٥.

الحديث يشاركون كل طائفة فيما يتحلون به من صفات الكمال، ويمتازون عنهم بما ليس عندهم؛ فإن المنازع لهم لابد أن يذكر فيما يخالفهم فيه طريقاً أخرى، مثل المعقول، والقياس، والرأي، والكلام، والنظر، والاستدلال والمحاجة، والمجادلة، والمكاشفة، والمخاطبة، والوجد، والذوق، ونحو ذلك.

وكل هذه الطرق لأهل الحديث صفوتُها، وخلاصتها؛ فهم أكمل الناس عقلاً، وأعدلهم قياساً، وأصوبهم رأياً، وأسدهم كلاماً، وأصحهم نظراً، وأهداهم استدلالاً، وأقومهم جدلاً، وأتمهم فراسة وأصدقهم إلهاماً وأحـدُّهم بصراً ومكاشفة، وأصوبهم سمعاً ومخاطبة، وأعظمهم وأحسنهم وجداً وذوقاً.

وهذا هو للمسلمين بالنسبة إلى سائر الأمم، ولأهل السنة والحديث بالنسبة إلى سائر الملل؛ فكل من استقرأ أحوال العالم وجد المسلمين أحد وأسد عقلاً»[1].

٣٠ـ أمرهم شورى بينهم: قال ـ تعالى ـ: مثنياً على عباده المؤمنين: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ [الشورى: ٣٨].

وهذا يشمل أمورهم الدينية والدنيوية، الخاصة والعامة[2].

كذلك أمر ـ سبحانه ـ نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع وفور عقله وسداد رأيه بالشورى، فقال ـ سبحانه ـ: ﴿**وشاورهم في الأمر**﴾ [آل عمران: ١٥٩].

---

(١) نقض المنطق ص ٧ـ٨، وانظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية ١/٦٤، وحكم مخالفة أهل السنة في تقرير مسائل الاعتقاد، ص ٤٦ـ٤٨.

(٢) انظر الرياض الناضرة، لابن سعدي، الفصل الثاني عشر ص ٥٩، ووجوب التعاون بين المسلمين، لابن سعدي، ص ١٣ـ١٥.

وكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كثيرَ المشاورة لأصحابه، وكان أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ يتشاورون فيما بينهم؛ لذلك فأهل السنة أكثر الناس شورى، وأبعدهم عن التفرد والاستبداد؛ امتثالاً لأمر الله ـ عز وجل ـ واتباعاً لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولعلمهم بفضائل الشورى وعوائدها الجمة؛ فهي تزرع الألفة بين المتشاورين، وتقوي الروابط بين المسلمين؛ فإنهم متى شعروا بوحدة الهدف والمصلحة فكروا في تحقيق ذلك، ومتى شعروا بارتباط المصالح قويت بينهم المحبة، وتوثقت عرى الألفة، وزالت موجبات العداوة.

يروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «نعم المؤازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد»[1].

ثم إن الرأي الواحد يعتريه ما يعتريه من النقص والخطأ، فإذا كثرت الآراء واتفقت، وحصل التعاون أصابوا الصواب، وأدركوا النجاح.

لذا فأهل السنة والجماعة أمرهم شورى بينهم، فهم يتشاورون فيما ينوبهم من نوائب، وما ينزل بهم من نوازل أفراداً كانوا أم جماعات، فيفيد بعضهم من بعض، ويأخذ بعضهم من بعض، فتتحقق بذلك المصالح، وتدرأ المفاسد، ويحصل رضا الرب ـ جل وعلا ـ واتباع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

بخلاف الذين ذهبت بهم خيالات الغرور كل مذهب، فاعتَدُّوا بأنفسهم أكثر من اللازم، فلم يرعوا للشورى حقها، ولم يقدروها قدرها، فما أكثر خطأهم، وما أقل صوابهم.

٣١ـ الإنفاق في سبيل الله: فأهل السنة أكثر الناس إنفاقاً في سبيل الله، وبذلاً في كافة طرق الخير؛ لعلمهم أن المال مال الله، وأن الله مستخلفهم فيه، وسائلهم عنه، وأنه ـ سبحانه ـ قد حثّهم على الإنفاق في سبيله،

(١) أدب الدنيا والدين، للماوردي، ص ٣٠٠.

ووعد على ذلك بالثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، كما أنه ـ عز وجل ـ حذر من البخل، وتوعد من بخل بالعقاب العاجل والآجل، فهم ينفقون رغبة بما عند الله من جزيل الثواب، وخوفاً مما لديه من شديد العقاب، ثم هم يخشون إن لم ينفقوا في سبيل الله أن يستبدلهم الله قوماً غيرهم، ثم لا يكونوا أمثالهم.

لذا فهم ينفقون الأموال الطائلة في عمارة المساجد، ودعم الجهاد والمجاهدين، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، ويبذلون في سبيل تبليغ دين الله عن طريق دعم الدعوة إلى الله، وإعانة الدعاة المخلصين الداعين إلى الله على بصيرة، وعن طريق نشر الكتب النافعة، إلى غير ذلك من وجوه البر والإحسان.

أما غيرهم فقد ينفق أكثر منهم كالنصارى والرافضة وغيرهم، ولكن في سبيل من؟

إنهم ينفقون أموالهم في سبيل الطاغوت، وللصد عن سبيل الله، أو لنشر البدع والضلالات، أو لمحاربة أولياء الله، ﴿**فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون**﴾ [الأنفال: ٣٦].

٣٢ـ الجهاد في سبيل الله: فمن أصول أهل السنة والجماعة أن الجهاد ماض إلى قيام الساعة مع الأمراء أبراراً كانوا أم فجاراً؛ لذلك فنفوسهم تتعشق الجهاد، وقلوبهم تهفو إلى الشهادة في سبيل الله؛ لعلمهم بفضل الجهاد، وإدراكهم لأهدافه النبيلة، وغاياته وثمراته الجليلة؛ ففي الجهاد يكون الدين كلُّه لله، وبالجهاد يدفع الظلم، ويحق الحق، ويحال دون الفساد، وفيه التمكين في الأرض، والحفاظ على عزّ المسلمين، ونصرة المستضعفين، كما أن فيه إذلال أعداء الله، وإرهابهم، وكف أذاهم، كما أن فيه تمحيصاً للمؤمنين، ومحقاً للكافرين[1].

(١) انظر الثمرات الجياد في مسائل فقه الجهاد، لأبي إبراهيم المصري، ص ١٢ـ١٤.

فأهل السنة والجماعة هم أهل الجهاد، وهم الذين يقومون به خير القيام، وهم الذين يسعون إلى إحيائه في كافة صوره وأنواعه.

فهم يقومون بالجهاد الذي يقصد به صلاح المسلمين وإصلاحهم، في عقائدهم، وأخلاقهم، وآدابهم، وجميع شؤونهم الدينية والدنيوية، وفي تربيتهم العلمية والعملية، وهذا النوع هو أصل الجهاد وقوامه.

ويقومون ـ أيضاً ـ بالجهاد الذي يقصد به دفع المعتدين على الإسلام والمسلمين، من الكفار والمنافقين والملحدين وكافة أعداء الدين، فهم يجاهدون بالحجة والبرهان، ويجاهدون بالسلاح المناسب في كل زمان ومكان[1].

فكم شهدت لهم في النصر من عزمة، وكم أذاقوا أعداء الإسلام من كأس للهزيمة مرّة، وكم نصروا من مظلوم، وكم ردّوا من حقٍّ سليب.

ومهما بلغت أمة الإسلام من الذلة والانحطاط ـ فإن روح الجهاد تسري في قلوب أبنائها، وتسير في مسارب دمائهم؛ فما هي إلا مدة يسيرة ثم تفيق بعدها من غفوتها، وتصحو من رقدتها، فتلبس للحرب لامتها، وتعد لها عدتها من قوة التوكل على الله، والقيام بالمستطاع المقدور عليه، ثم بعد ذلك يعود لها ما سلف من عزّها ومجدها.

قال ـ تعالى ـ في وصف عباده المؤمنين: **﴿من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾** [الأحزاب: ٢٣].

هذا هو نعت الرجال من المؤمنين؛ الصدق الكامل فيما عاهدوا الله عليه من القيام بالدين، وإنهاض أهله، ونصره بكل ما يقدرون عليه من مال، ومقال، وبدن، وظاهر، وباطن.

---

(١) انظر وجوب التعاون بين المسلمين، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، ص ٧ـ٨.

ومن وصْفِ هؤلاء المؤمنين الثباتُ التامُّ، والصبر والشجاعة، والمضيُّ بكل وسيلة بها نصر للدين، فمنهم الباذل نفسه، ومنهم الباذل ماله، ومنهم الحاثُّ لإخوانه على القيام بكل مستطاع من شؤون الدين، ومنهم الساعي بينهم بالنصيحة والتآلف والاجتماع، ومنهم المنشّط بقوله، وجاهه، وحاله، ومنهم الفذ الجامع لذلك كله، فهؤلاء هم أهل الدين، وخيار المسلمين، بهم قام الدين، وبه قاموا، وهم الجبال الرواسي في إيمانهم وجهادهم وصبرهم، لا يردُّهم عما يرومون نيله رادٌّ، ولا يصدهم عن سلوك سبيله صادّ، تتوالى عليهم الكوارث والمصائب، فيتلقونها بقلوب ثابتة، وصدور منشرحة؛ لعلمهم بما يترتب على ذلك من الخير والفلاح، والثواب والنجاح[1].

بخلاف المتشائمين المتخاذلين، والجبناء المرجفين ممن ضعف إيمانهم، وعميت بصائرهم، فلا ترى فيهم إعانة، ولا تحس منهم جدًّا، ولا تسمع لهم ركزاً، قد ملكهم البخل، واستحوذ عليهم الجبن، واستبدّ بهم اليأس، ففيهم الساعي بين المسلمين بالعداوات، وفيهم المرجف والمخذل، وفيهم المتشائم الذي ذهب به التشاؤم كل مذهب، فما أن يرى ما عليه المسلمون من الضعف، وتربص الأعداء إلا ويقطع الأمل من رفعة الإسلام، ويجزم أن المسلمين إلى ضياع واضمحلال.

ولقد غلط هؤلاء أعظم غلط؛ فإن هذا الضعف عارض، وله أسباب، وبالسعي في زوال أسبابه تعود عزة الإسلام كما كانت.

وما ضعف المسلمون إلا لأنهم خالفوا كتاب ربهم، وسنّة نبيهم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتنكّبوا السنن الكونية التي جعلها الله مادة حياة الأمم، فإذا رجعوا إلى ما مهده لهم دينهم فإنهم لابد أن يصلوا إلى الغاية كلها أو بعضها.

(١) انظر وجوب التعاون بين المسلمين ص١١، والجهاد في سبيل الله، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، ص ٧ـ٨.

وهذا المذهب المهين ـ وهو التشاؤم والكسل ـ لا يعرفه الإسلام، ولا يرتضيه لأهله، بل يحذر منه أشد التحذير، ويبين للناس أن النجاح مأمول، وأن مع العسر يسراً.

ويقابل هؤلاء المخذلين المتشائمين المرجفين طائفة يُؤَمِّلون آمالاً عظيمة، ويدّعون دعاوى عريضة، ويقولون ما لا يفعلون، فتراهم يتحدثون عن أمجاد الإسلام ورفعته، وأن العاقبة الحميدة ستكون له، وأن الرجوع إلى تعاليمه وهدايته هو السبب الوحيد لعلو أهله ورفعتهم.

ولكن هؤلاء لا يقدمون لدينهم أدنى منفعة بدنية أو مالية، ولا يقومون بأية أعمال جديّة؛ لتحقيق ما يدّعون، وما به يقولون[1].

أما أهل الحق، أما أهل الصدق فقد سبق بيان ما يقومون به؛ فدأبهم الجهاد في سبيل الله، ومراغمة أعداء الله، جلاداً بالسيف والسنان، وجدالاً بالقلم واللسان.

أما الطوائف الأخرى فقد تنكبوا سواء الصراط في هذا الباب.

فالخوارج ـ على سبيل المثال ـ هادنوا أهل الأوثان، وفوّقوا سهامهم نحو أهل الإيمان.

أما الرافضة فَكسروا سيوفهم، واستبدلوها بسيوف من خشب، زعماً منهم أن الجهاد لا يكون إلا مع الإمام المعصوم، ولهذا سمّوا بالخشبية[2]!.

وليتهم وقفوا عند هذا الحد، والتزموا بهذا المبدأ، بل إنهم يطعنون المسلمين بالأعجاز والظهور، ويظاهرون عليهم كل ملحد وكفور، فما من عدو يحارب المسلمين إلا وقفوا معه، ولا يجدون فرصة للنيل من المسلمين إلا بادروا إليها، ولا يصادفون منهم غِرّةً إلا أصابوهم من خلالها.

---

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) انظر السنة للخلال ص ٤٩٧.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «ولهذا كان الرافضة من أعظم الأسباب في دخول الترك الكفار إلى بلاد الإسلام.

أما قصة الوزير ابن العلقمي وغيره كالنصير الطوسي مع الكفار وممالأتهم على المسلمين ـ فقد عرفها الخاصة والعامة.

وكذلك من كان منهم في الشام ظاهروا المشركين على المسلمين، وعاونوهم معاونة عرفها الناس.

وكذلك لما انكسر عسكر المسلمين لما قدم غازان ظاهروا الكفار النصارى وغيرهم من أعداء المسلمين، وباعوا أولاد المسلمين بيع العبيد، وحاربوا المسلمين محاربة ظاهرة، وحمل بعضهم راية الصليب، وهم كانوا أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديماً على بيت المقدس حتى استنقذه المسلمون منهم[١]».

وقال: «ودع ما يسمع وينقل عمّن خلا، فلينظر كل عاقل فيما يحدث من زمانه، وما يقرب من زمانه من الفتن والشرور والفساد في الإسلام، فإنه يجد معظم ذلك من قبل الرافضة، وتجدهم أعظم الناس فتنة وشراً، وأنهم لا يقعدون عما يمكنهم من الفتن والشر، وإيقاع الفساد بين الأمة»[٢].

٣٣ـ الاهتمام بأمور المسلمين: فأهل السنة والجماعة أكثر من يهتم بأمور المسلمين، فهم يسعون في نصرتهم، وأداء حقوقهم، وكف الأذى عنهم، ورفع الظلم الواقع عليهم، ويشاركونهم أفراحهم، ويشاطرونهم أتراحهم، منطلقين بذلك من قوله ـ تعالى ـ: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾** [التوبة: ٧١].

---

(١) منهاج السنة ٧/٤١٤.

(٢) منهاج السنة ٦/٣٧٢.

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»[١]، وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» وشبّك بين أصابعه[٢].

٣٤ـ الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق: فهم حريصون كل الحرص على وحدة المسلمين، ولمِّ شعثهم، وجمع كلمتهم على الحق، وإزالة أسباب النزاع والفرقة بينهم؛ لعلمهم أن الاجتماع رحمة، والفرقة عذاب؛ ولأن الله أمر بالائتلاف، ونهى عن الاختلاف كما في قوله ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٣].

بخلاف الذين يسعون للفرقة بين المسلمين، ويبذرون بذور الشقاق في صفوفهم، فيفرقونهم عند أدنى نازلة، ويحزبونهم ويؤلبون بعضهم على بعض، ويُغرون بعضهم ببعض.

٣٥ـ حسن الخلق: فأهل السنة والجماعة أحسن الناس أخلاقاً، وأكثرهم حلماً وسماحة وتواضعًا، وأحرصهم دعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال؛ فهم يعتقدون أن أكمل الناس إيماناً أحسنهم أخلاقاً؛ فيندبون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسان إلى اليتامى، والمساكين، وابن السبيل، والرفق بالمملوك.

وينهون عن الفخر، والخيلاء، والبغي، والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق، ويأمرون بمعالي الأمور، وينهون عن سفسافها[٣].

(١) رواه البخاري، (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦).
(٢) رواه البخاري، (٢٤٤٦) ومسلم (٢٥٨٥).
(٣) انظر خاتمة العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٣٦ـ **سعة الأفق**: فهم أوسع الناس أفقاً، وأبعدهم نظراً، وأرحبهم بالخلاف صدراً، وأكثرهم للمعاذير التماساً[1].

وهم لا يأنفون من سماع الحق، ولا تحرج صدورهم من قبوله، ولا يستنكفون من الرجوع إليه، والأخذ به.

ثم إنهم لا يُلزمون الناس باجتهاداتهم، ولا يضللون كل من خالفهم، ولا تضيق أعطانهم في الأمور الاجتهادية، التي تختلف فيها أفهام الناس.

وهم كذلك يحرصون على المصالح الكبرى، ولو أدى بهم ذلك إلى ارتكاب بعض المفاسد الصغرى.

وكما أنهم يحرصون على تصحيح الأخطاء، حتى لا تضل الأمة، فهم كذلك يحرصون على ألا تفترق الأمة عند أدنى نازلة.

ومن مظاهر سعة الأفق عندهم بعدهم عن التعصب المقيت، والتقليد الأعمى، والحزبية الضيقة.

٣٧ـ **الأدب في الخلاف**: فأهل السنة قد يتناظرون، وقد يختلفون في بعض المسائل الاجتهادية، مع بقاء الألفة والمودة والمحبة فيما بينهم.

وقد يحتاجون إلى الرد على بعض، ولكن في حدود الأدب واللياقة، بعيداً عن الإسفاف والصفاقة؛ لأن الله ـ عز وجل ـ أمرنا ألا نجادل أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم، فما الشأن مع المسلمين؟! بل مع خاصة المسلمين؟![2].

٣٨ـ **علو الهمة**: فأهل السنة أعلى الناس همةً، وأكثرهم حرصاً على نشدان المعالي وتطلاب الكمال، وأبعدهم عن الدنايا، والصغائر،

(١) انظر رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لشيخ الإسلام ابن تيمية، والرد على المخالف من أصول الإسلام، للشيخ د. بكر أبو زيد، ص ٦٠.

(٢) انظر أدب الخلاف، للشيخ د. صالح بن حميد.

ومحقرات الأمور.

ومن أعظم مظاهر علو الهمة عندهم ـ حرصهم على طلب العلم، وتبليغه للناس.

ولا أدل على ذلك من حال علماء الحديث الذين كانوا يواصلون كلال الليل بكلال النهار، ويقطعون من أجله المفاوز والقفار، بهمة لا تني، وعزمة لا تنثني، وبنفوس أبيّة، وهمم عليّة، لا تقنع بالدون، ولا ترضى من ذلك بالقليل، حتى حفظ الله بهم الدين، فنفوا عنه زيف الغالين، وانتحال المبطلين، فاستمرت بذلك الشريعةُ الغراءُ غضةً طرية، تناقلها الأجيال، وتنهل من ينبوعها العذب، ومعينها الصافي.

ثم إنهم أعز الناس نفوساً، وأشدهم للضيم إباء، وأعظمهم على الأمة غيرة، وأبعدهم عن الطمع وجهة، لا تتجارى بهم الأهواء، ولا تسترقهم الأطماع، ولا يسيرون إلا وفق ما يمليه عليهم إيمانهم والحق الذي يحملونه، ويدعُون الناس إليه.

يغارون على الأمة في دينها، ويأبون أن تمسَّها لفْحةٌ من ضيم، أو أن يهتضم حق من حقوقها، أو أن يغتصب شبر من أوطانها.

٣٩ـ الاعتدال حال السراء والضراء: فالناس كلهم، برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، أفرادهم وجماعاتهم ـ يتقلبون ما بين فقر وغنى، ويسر وعسر، وعافية ومرض، ومحابٍّ ومكاره، وأفراح وأتراح، وما شاكل ذلك من أنواع التقلبات الملازمة للبشر في أطوار حياتهم.

ولا ريب أن لهذه الأمور أثرها البالغ على النفس؛ فالسراء قد تدعو إلى الأشر والبطر، والضراء قد تقود إلى اليأس والقنوط؛ فالغنى ـ على سبيل المثال ـ قد تتغير به الأخلاق وتسوء الطرائق، والفقر قد يقود إلى الذلة ويفضي إلى الخنوع، والولاية قد تحدث في الأخلاق تغيراً، وعلى الخلطاء تنكراً؛ إما من لؤم طبع، وإما من ضيق صدر، والعزل قد يسوء به

الخلق، ويضيق به الصدر؛ إما لشدة أسف، أو لقلة صبر، وهكذا. . .

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يلزمون الاعتدال حال السراء والضراء؛ لسلامة معتقداتهم، ولقوة إيمانهم ويقينهم، ولكبر نفوسهم، وعلو هممهم.

فلا تبطرهم النعمة، ولا تُقَنِّطهم المصيبة، ولا يحملهم الغنى على الأشر والبطر، ولا ينحط بهم الفقر إلى الذلة والخنوع، إن تولوا لم تَطِش الولاية بهم في زهو، وإن عزلوا لم ينزل بهم العزل في حسرة.

فهم في أحوالهم كلها يتقلبون مسرورين مغتبطين، فيتلقون المسارّ والمحابَّ بقبول لها، وشكر لله عليها، واستعمالٍ لها بما ينفع، واستعانة بها على أمور الدين والدنيا.

فيحصل لهم من جراء الفرح بها ورجاء خيرها وبركاتها ـ أمورٌ عظيمةٌ تتضاعف بها مسراتهم.

ويتلقون المكاره والمضار، والهموم والغموم بالرضا والشجاعة التامة، وبالمقاومة لما يمكنهم مقاومته، وتخفيف ما يمكن تخفيفه، وبالصبر الجميل لما لا بدَّ لهم منه.

وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره ـ من التجارب، والقوة، والرجاء، والصبر، والاحتساب ـ أمور عظيمة تضمحل معها المكاره، وتحل محلها المسار والآمال الطيبة[1].

قال ـ تعالى ـ: ﴿إن الإنسان خُلق هلوعاً. إذا مسَّه الشرُّ جزوعاً. وإذا مسَّه الخير منوعاً. إلا المصلين﴾ [المعارج: ١٩-٢٢].

وقال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «عجباً لأمر المؤمن؛ إن

---

(١) انظر تنزيه الدين وحملته ص ٤٥٠، والأدلة والقواطع والبراهين ص ٣٤٣، والوسائل المفيدة للحياة السعيدة لابن سعدي ص ٤٨٣، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن سعدي.

أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»[١].

قال كعب بن زهير ـ رضي الله عنه ـ في قصيدته المشهورة ـ البردة ـ عن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ:

لا يفـرحـون إذا نالت رمـاحهم قومـاً وليسـوا مجـازيعاً إذا نيلو[٢]

فهو يمدح الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بأنهم لا يفرحون من نيلهم عدواً؛ فتلك عادتهم، ولا يجزعون إذا نالهم العدو؛ لأن عادتهم الصبر والثبات.

وقـال ـ عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ: «أصبحت والسراء والضراء مطيتان على بابي، لا أبالي على أيهما ركبت»[٣].

«وروي أن عمر بن عبدالعزيز لما دَفَن ولده عبدالملك وعاد ـ مرَّ بقوم يرمون، فلما رأوه أمسكوا، فقال: ارموا، ووقف.

فرمى أحد الرامِيَيْن فأخرج[٤]، فقال له عمر: أخرجت فقصِّر.

وقال للآخر: ارم، فرمى، فقصَّر، فقال له عمر: قصَّرت فبلِّغ.

فقال له مسلمة: يا أمير المؤمنين، أتفرغ قلبك إلى ما تفرَّغْتَ له، وإنما نفضت يدك الآن من تراب قبر ابنك، ولم تَصِلْ إلى منزلك؟.

فقال له عمر: يا مسلمة! إنما الجزع قبل المصيبة، فإذا وقعت فالْهُ عما نزل بك»[٥].

---

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩) من حديث صهيب ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) ديوان كعب بن زهير ص ١١٦، من قصيدته المشهورة بـ «بانت سعاد».

(٣) الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبدالعزيز الخليفة الخائف الخاشع، لعمر ابن محمد الخضر المعروف بالملاء، تحقيق د. محمد صديقي البورنو ٢/٤٣٦.

(٤) أخرج: أي جعل الرمية أبعد من الهدف، والتقصير بخلافه.

(٥) الكتاب الجامع ٢/٤٣٧.

«وروي أن عمر بن عبدالعزيز كتب إليه بعض الناس يعزيه بموت ابنه عبدالملك، فقال عمر لكاتبه: اكتب، ودقِّق القلم: أما بعد فإن هذا أمرٌ كُنّا وطَّنّا نفوسنا عليه، فإذا نزل بنا لم نكرهه، والسلام»[١].

هذا هو وصف أهل السنة والجماعة، وهذا هو دأبهم في استقبال تقلبات الحياة.

كيف لا، وقدوتهم في ذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟.

فلقد كان نهجاً يقتفى، وقدوةً تحتذى في اعتداله حال السراء والضراء.

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «فإذا جئت إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتأملت سيرته مع قومه وصبره في الله، واحتماله ما لم يحتمله نبي قبله، وتلون الأحوال عليه من سِلْم، وخوف، وغنى، وفقر، وأمن، وإقامة في وطنه، وظعن عنه وتركه لله، وقتل أحبابه وأوليائه بين يديه، وأذى الكفار له بسائر أنواع الأذى من القول، والفعل، والسحر، والكذب، والافتراء عليه والبهتان، وهو مع ذلك كله صابر على أمر الله، يدعو إلى الله، فلم يؤذ نبي ما أوذي، ولم يحتمل في الله ما احتمله، ولم يعط نبي ما أعطيه، فرفع الله له ذكره، وقرن اسمه باسمه، وجعله سيد الناس كلهم، وجعله أقرب الخلق إليه وسيلة، وأعظمهم عنده جاهاً، وأسمعهم عنده شفاعة، وكانت تلك المحن والابتلاء عَيْنَ كرامته، وهي مما زاده الله بها شرفاً وفضلاً، وساقه بها إلى أعلى المقامات»[٢].

هذه هي حاله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في سرائه وضرائه، ومع ذلك كله كان مثالاً في الاعتدال حال تقلبات الأحوال، فقام بالدعوة خير قيام، ومضى في سبيلها لا يأخذه يأس، ولا يقعد به ملل، ولا يثنيه جزع، فظهر دين الله بهذا العزم الذي تخمد النار ولا يخمد، وينام المشرفي ولا ينام.

---

(١) الكتاب الجامع ٢/٤٣٧ـ٤٣٨.

(٢) مفتاح دار السعادة ١/٣٠١.

ثم إن عيشته يوم كان يتعبد في غار حراء كعيشته يوم أظلّت رايته البلاد العربية، وأطلت على ممالك قيصر من ناحية تبوك[١].

أما الذين جعلوا الدنيا غايتهم: لها يعملون، ولها يطلبون، لا غاية لهم سواها، ولا إيمان لهم بغيرها - فإنهم يتلقون تطورات الحياة كما تتلقاها البهائم؛ فعند النعماء يبطرون ولا يشكرون، وعند الضراء يجزعون ويقنطون، فتجتمع عليهم الآلام الظاهرة، والآلام القلبية الباطنة[٢].

٤٠ـ تعاونهم فيما بينهم، وتكميل بعضهم بعضاً: فهم يعلمون أن دين الله واحد، وأنه كلٌّ لا يتجزأ، ويدركون أنه لا يستطيع أحد - مهما أوتي من علم وقوة - أن يقوم بالدين كله؛ لذلك فهم يسعون لإقامة دين الله، ونشره بين الخلق، والأخذ به كله، مدركين أن ذلك لن يتم إلا بالتعاون والتكاتف، والاستفادة من بعض، فهذا يسد ثغرة الجهاد في سبيل الله، وهذا يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يقوم على نشر العلم، وبثه بين الناس، وتربيتهم عليه، وهذا ينبري لتربية الشباب، والاهتمام بقضاياهم، وهذا ينبري للرد على الكفار والمبتدعة وأهل الأهواء، وهذا يشتغل بأمور الأخلاق والسلوك، وهذا يهتم بأحوال المسلمين، وذاك الفَذُّ الجامع لأكثر تلك الخصال، وهكذا دواليك.

ومع ذلك فلا ينكر بعضهم على بعض، طالما أن كل واحد يعمل ما في وسعه ومقدوره؛ فالكل على خير وهدى وسنة.

٤١ـ التربية المتكاملة المتوازنة: فهم يربون أتباعهم على العلم والعمل، ويبدأون بهم بالأهم فالمهم، ولا يغلبون جانباً على جانب، فلا يربونهم على العلم دون العمل، أو العمل دون العلم، ولا يربونهم على التعصب

(١) انظر العظمة ص ٢٥-٢٦.

(٢) انظر الأدلة والقواطع والبراهين ص ٣٤٣.

والتحـزب، ولا على التميع والـذوبـان، ولا يربونهم على التعالي واحتقار الآخرين، كما لا يربونهم على الذلة والتبعة المطلقة.

٤٢ـ أهل السنة هم الذين يجددون للأمة أمر دينها: فهم الذين يعملون على إحياء الدين، ويسعون لدفع الغربة عنه، وتجديد ما اندرس من معالمه.

ولو نظرنا إلى المجددين في تاريخ الإسلام لوجدنا أنهم من أهل السنة والجـماعـة؛ كعمـر بن عبـدالعزيز، والأئمة الأربعة، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسـلام محمـد بن عبدالوهاب، «وغيرهم من أهل العلم والإيمان»* ـ رحمهم الله ورضي عنهم ـ[1].

٤٣ـ هم أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فهم يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر بمراتب الإنكار الثلاث: باليد ثم باللسان، ثم بالقلب، تبعاً للقدرة والمصلحة، ويسلكون في ذلك أقرب طريق يحصل به المقصود، بالـرفق، والتيسير، والسهولة، متقربين بنصيحة الخلق إلى الله، قاصدين نفع الخلق، وإيصالهم إلى كل خير، وكفهم عن كل شر، محافظين بذلك على خيرية هذه الأمة، حريصين على دفع العذاب عنها.

٤٤ـ هم أهل الدعوة إلى الله: فهم يدعون إلى دين الإسلام، بالحكمة والمـوعـظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ويسلكون في ذلك شتى الطرق المشروعة والمباحة؛ حتى يعرف الناس ربهم، ويعبدوه حق عبادته.

فلا أحد أحرص منهم على هداية الخلق، ولا أحد أرحم منهم بالناس.

٤٥ـ هم القدوة الصالحون: لأن فيهم الصديقين، والشهداء والمجاهدين، ومنهم أعلامَ الهدى، ومصابيح الدجى، وأولي المناقب المأثورة، والفضائل

* من تعليقات سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ـ حفظه الله ـ.

(١) انظر صفة الغرباء ص ١٨٢ـ١٨٨.

المذكورة، وفيهم أئمة الدين، الذين أجمع الناس على هدايتهم.

فمن هنا يجد الإنسان فيهم القدوة الحسنة أيًّا كان؛ فإن كان مجاهداً وجد من يقتدي به منهم، وإن كان محباً للعلم راغباً فيه وَجَدَ في سِيَرِهم من يسير على نهجه، وهكذا. . .

٤٦- **هم الغرباء:** الذين يُصلِحون ما أفسد الناس، ويصلُحون إذا فسد الناس.

٤٧- **هم الفرقة الناجية:** التي تنجو من البدع والضلالات في هذه الدنيا، وتنجو من عذاب الله يوم القيامة.

٤٨- **وهم الطائفة المنصورة:** لأن الله معهم، وهو مؤيدهم وناصرهم.

٤٩- **وهم الظاهرون إلى قيام الساعة:** فهم معروفون بارزون مستعلون، وهم ثابتون على ما هم عليه من الحق والدين، وهم غالبون متمكنون[1]؛ فقد جعل الله حُجّتهم ظاهرة، وكلمتهم هي العليا.

٥٠- **تعظيم الأمة لهم:** فالله - عز وجل - قد طرح لهم القبول في الأرض، فالأمة تثق بهم، وتسمع لهم، وتأخذ بأقوالهم؛ لأنهم أقرب الناس إلى الصواب، وأكثرهم تحرياً للحق.

٥١- **هم الذين يحزن الناس لفراقهم:** وما ذلك إلا لشفقتهم على الناس، وحرصهم على بذل الخير ونشره، فالناس يفقدونهم إذا ماتوا، ويحزنون لفراقهم أشد الحزن.

ولا أدل على ذلك من جنائز أئمة أهل السنة المشهودة، التي يشهدها الجم الغفير من الناس، والتي تدل على مكانتهم في القلوب، وانجذاب الناس إليهم.

---

(١) انظر صفة الغرباء، للشيخ سلمان العودة ص ١٨٨-١٨٩.

كما حصل في جنازة إمام أهل السنة أحمد بن حنبل[١] وجنازة شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمهما الله تعالى ـ.

٥٢ـ أصبر الناس على أقوالهم ومعتقداتهم، ودعوتهم[٢]: فلا يُفَتُّ لهم عضد، ولا تلين لهم قناة، ولا يتاجرون بالمبادىء، ولا يَدعون الجهل ينتشر والشر يسيطر، ولا يستسلمون للواقع المر الأليم، بل يسعون بكل ما يستطيعون، وبكل ما أوتوا من قوة في سبيل نشر الدعوة، ورفع الجهل عن الناس، وتغيير الواقع إلى الأفضل والأكمل بالطرق المشروعة والمباحة، محتسبين بذلك الأجر والمثوبة عند الله ـ عز وجل ـ صابرين على ما يلقونه من أذى ومصاعب، غير مبالين بإرجاف المرجفين وتخذيل المخذلين.

ولا أدل على ذلك من موقف إمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد ابن حنبل ـ رحمه الله ـ إبان فتنة القول بخلق القرآن، فلقد أوذي، وجلد، وسجن؛ كي يرجع عن قوله، ويقول بخلق القرآن، فما كان منه إلا أن ثبت وصبر، حتى نصر الله به السنة، وقمع به البدعة.

وكذلك حال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ حيث دعا إلى السنة والإسلام الصحيح، وجادل أهل الباطل باللسان، وجالدهم بالسنان، بهمة وقادة، وعزمة وثابة، حتى نصر الله به السنة، وكسر به البدعة، وجدّد به الدين، وجعله شجى في حلوق المبتدعة والملحدين.

وكذلك حال شيخ الإسلام مجدد القرن الثاني عشر الهجري الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ فلقد خرج هذا الإمام في مجتمع يعج بالشرك والبدع والضلالات، فقام لله، ودعا إلى سبيل الله، وشمّر عن ساعد الجدّ، واستفرغ لذلك الطاقة والجهد، فهدى الله به قلوباً غلفاً،

(١) انظر مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص ٤١٣ـ٤١٨، ونقض المنطق لابن تيمية ص ٨ـ٩.

(٢) انظر نقض المنطق ص ٤٢ـ٤٣.

وآذاناً صماً، وأعيناً عمياً، وأبان به المحجة، وأقام على الناس الحجة.

٥٣ـ يدينــون بالنصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم: منطلقين بذلك من قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«الدين النصيحة»**، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: **«لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»**(١).

فهم ينصحون لله إيماناً به، وقياماً بحقه، وعبوديةً له ظاهراً وباطناً.

وينصحون لكتاب الله بالإقبال عليه تلاوة، وحفظاً، وتدبراً، وتعلماً لألفاظه ومعانيه، وعملاً به، ودعوة للناس إليه.

وينصحون للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمحبته، وتعظيمه، وتوقيره، والاقتداء به، والاهتداء بهديه، واتباع سنته، والذب عنه، ونصرة دينه، وتقديم قوله على قول كل أحد من البشر.

وينصحون لأئمة المسلمين ـ من الإمام الأعظم إلى من دونه ممن لهم ولاية خاصة أو عامة ـ باعتقاد ولايتهم، وبالسمع والطاعة لهم بالمعروف، وببذل المستطاع لإرشادهم، وتنبيههم ما فيه صلاحهم وصلاح الأمة جمعاء، وبنصحهم وتحذيرهم مما فيه ضرر عليهم وعلى الأمة.

وينصحون لعامة المسلمين بمحبتهم، ومحبة الخير لهم، والسعي في إيصال النفع لهم، وبكراهية الشر والمكروه لهم، والسعي في دفعه ودفع أسبابه عنهم.

وينصحون لهم ـ أيضاً ـ بتعليم جاهلهم، ووعظ غافلهم، ونصحهم في أمور دينهم ودنياهم، والتعاون معهم على البر والتقوى(٢).

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان (٥٥).

(٢) انظر شرح السنة، للبربهاري ص ٣٧، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، ١/٢١٥ـ٢٢٥، والرياض الناضرة ص ٣٩ـ٤٣، وبهجة قلوب الأبرار، لابن سعدي شرح الحديث الثالث.

٥٤ـ لا يوجبون على العاجز في معرفة العلم ما يجب على القادر: فهم يؤمنون بكل ما جاء في الكتاب والسنة إيماناً مجملاً، ولكنهم يفرقون بين العاجز والقادر في معرفة ذلك على وجه التفصيل والإجمال.

٥٥ـ لا يمتحنون الناس بما ليس من عند الله ورسوله ﷺ: فلا يمتحنون الناس بالمشتبهات، ولا بدقائق الأمور، ولا بالألفاظ المجملة المحتملة؛ فالمعيار عندهم إنما يكون بالأمور الواضحة الصريحة التي لا لبس فيها ولا غموض.

٥٦ـ يسعون في طلب الكمال، ولا يطالبون بالمستحيل: فأهل السنة يسعون للأكمل، ويبحثون في كل شيء عن الأمثل، ويعملون ما بوسعهم لتحصيل المنافع وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها.

وفي الوقت نفسه لا يطالبون بالمستحيل، ولا يرومون ما لا طاقة لهم به، ولا قدرة لهم عليه.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك أن أهل السنة يرون أن إمامة المسلمين في الصلاة يتقدم لها الأقرأ للقرآن، ثم من هو أقل منه وهكذا...

فإذا لم يوجد في مكان ما إلا مجموعة من الفساق ـ فالمتعين أن يصلي بهم أقلهم فسقاً وهكذا...

وكذلك الحال بالنسبة للمنكرات، فهم يسعون لإزالتها، ويطمحون لقطع دابرها بالكلية، فإن لم يستطيعوا القضاء عليها جميعها ـ قضوا على ما يستطيعون منها، واجتهدوا في محاولة القضاء على الباقي، وهكذا...

أما غيرهم فإن تَطَلُّبهم للكمال قد يجرهم إلى المطالبة بالمستحيل، كما حصل للخوارج عندما حلوا بيعة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ؛ لأنه حكَّم الرجال في كتاب الله ـ بزعمهم ـ وقالوا: لا نريد إلا مثل عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

ولكن من أين يؤتى بمثل عمر؟ فهذا طلب في غير محله، وهذا علي أفضل أهل زمانه.

فتركوا علياً، وحلوا البيعة، وَلَيْتَهُمْ عندما فعلوا ذلك بايعوا أحد الصحابة كابن عمر، وسعيد بن زيد أو غيرهم من الصحابة الأحياء آنذاك.

بل إن الغلو والإفراط قادهم إلى التفريط، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، «فبايعوا شيث بن ربعي مؤذن سجاح أيام ادعت النبوة بعد موت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى تداركه الله برحمته، ففر منهم، وتبين له ضلالتهم، فلم يقع اختيارهم إلا على عبدالله بن وهب الراسبي أعرابي بوال على عقبيه، لا سابقة ولا صحبة، ولا فقه، ولا شهد الله له بخير»[(١)].

وهـذه الحـالة تحصل ـ مع الأسف ـ كثيراً، فتجد بعض الغالين يتطلب الكمال، ولكن لا يسعى إلى تحصيله، أو تجده يضع في ذهنه صورة خيالية مغرقة في المثالية، فإن حصل له كل ما يريد وإلا قعد بدون سعي، أو جهد، أو تسديد، أو مقاربة.

٥٧ـ لا يوالون ولا يعادون إلا على أساس الدين: فلا ينتصرون لأنفسهم، ولا يغضبون لها، ولا يوالون لِعُبِّيَّةٍ[(٢)] جاهلية، أو عصبية مذهبية، أو راية حزبية، وإنما يوالون على الدين، فولاؤهم لله، وبراؤهم لله، ومواقفهم ثابتة، لا تتبدل ولا تتغير[(٣)].

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٤/٢٣٨، تحقيق د. محمد نصر، د. عبدالرحمن عميرة.

(٢) العِبِّيَّة، والعُبِّيَّة: الكبر والفخر، وعبية الجاهلية: نخوتها. انظر لسان العرب ١/٥٧٤ـ٥٧٥.

(٣) انظر الولاء والبراء في الإسلام، د. محمد بن سعيد القحطاني ص ٢٦٣ـ٣٧٨، وانظر الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، للشيخ محماس الجلعود.

٥٨ـ محبة بعضهم لبعض، وترحم بعضهم على بعض: فأهل السنة والجماعة متوادون متحابون، يترحم بعضهم على بعض، ويذب بعضهم عن بعض، ويدعو بعضهم لبعض.

وما ذلك إلا لحسن معتقداتهم وصلاح أعمالهم، والله ـ عز وجل ـ تأذن للذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يجعل لهم وُدًّا.

وأخبر ـ عز وجل ـ أن المؤمنين يترحم بعضهم على بعض، ويدعوا بعضهم لبعض.

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً**﴾ [مريم: ٩٦]، وقال: ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربَّنا إنك رءوف رحيم**﴾ [الحشر: ١٠].

بخلاف غيرهم من الأمم الكافرة، والفرق الضالة، التي أغرى الله بينها العداوة والبغضاء، والتي كلما دخلت أمة منها لعنت أختها.

فالنصارى الذين نسوا حظاً مما ذكروا به أغرى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، فكلما اجتمعت كنائسهم للاتفاق والوفاق زادت بينهم الفجوة، واتسعت الهوة.

وكذلك الشيوعيون الملاحدة كلما جاء زعيم من زعمائهم لعن من كان قبله من الزعماء، وسفه أحلامهم، وسبهم، وشتمهم.

وكذلك الحال بالنسبة لفرق الضلالة، فليسوا على وفاق ولا اتفاق.

٥٩ـ سلامتهم من تكفير بعضهم لبعض: فأهل السنة سالمون من ذلك، فهم يردون على المخالف منهم، ويوضحون الحق للناس، فهم يُخطِّئون، ولا يكفرون، ولا يبدعون، ولا يفسقون إلا من استحق ذلك.

بخلاف غيرهم من الطوائف الأخرى كالخوارج الذين يكثر فيهم الاختلاف والتضليل والتكفير؛ «ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها»[١].

٦٠ـ سلامتهم في العموم من التلبس بالبدع والشركيات والكبائر: فأهل السنة والجماعة أسلم الناس وقوعاً في البدع، ولا تكون فيهم الشركيات، أما المعاصي والكبائر، فقد يقع فيها طوائف من أهل السنة، كما أنه قد يوجد عند بعض أهل السنة شيء من الجور، والظلم، والجهل، إلا أن هذه الأمور في أهل السنة قليلة بالنسبة إلى غيرهم.

فما عند أهل السنة من ظلم، أو جور، أو جهل، أو غير ذلك من المخالفات ـ فعند الفرق الأخرى أكثر منه، وما عند أهل البدع من علم، وعدل، وخير، وشجاعة، وعبادة، وجهاد ـ فعند أهل السنة أكمله وأتمه[٢].

أضف إلى ذلك أن ارتكاب المخالفات من قِبَل بعض الأفراد من أهل السنة ـ يُعدُّ خروجاً عن القاعدة، وشذوذاً عن الأصل.

ثم إن أهل تلك المخالفات لا يُعدون من القدوات، ولا يقرون على ما يرتكبون من بدع، أو كبائر، أو غيرها.

بخلاف غيرهم من الطوائف الأخرى كالرافضة ـ مثلاً ـ فهم يرون أن تعظيم القبور، وتشييد القباب عليها من الدين، ويرون أن النفاق والكذب الذي يسمونه «تقية» تسعة أعشار الدين، وأن من لا تقية له لا دين له[٣].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/٢٣٧.

(٢) انظر نقض المنطق لابن تيمية ص ٧ـ٨.

(٣) انظر الخطوط العريضة، لمحب الدين الخطيب تعليق الشيخ محمد مال الله ص ٢٣، والشيعة والسنة، لإحسان إلهي ظهير ص ١٥٣ـ١٥٤، والحركات الباطنية، د. محمد الخطيب ص ٥٣.

وكذلك النصيرية الذين يقدسون الخمر ويعدونها من شرائع دينهم[(١)]

٦١ـ **سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب الرسول ﷺ**: فقلوبهم عامرة بحبهم، وألسنتهم تلهج بالثناء عليهم، فأهل السنة يرون أن الصحابة خير القرون؛ لأن الله ـ عز وجل ـ زكاهم؛ وكذلك رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويرون أن الكلام فيما شجر بينهم ليس هو الأصل، بل الأصل الاعتقادي عند أهل السنة هو الإمساك عما شجر بينهم.

ويرون أنه إذا دعت الحاجة إلى ذكر ما شجر بينهم ـ فلا بد من التحقق والتثبت من الروايات المذكورة حول الفتنة التي وقعت بينهم؛ ذلك أن هذه الروايات دخلها الكذب والتحريف.

ثم إذا صحت الرواية عندهم في ميزان الجرح والتعديل، وكان ظاهرها القدح في الصحابة فإنهم يحملون ذلك على أحسن المحامل، ويتلمسون لهم أحسن المخارج والمعاذير.

ويرون ـ أيضاً ـ أن ما ثبت عن الصحابة فيما شجر بينهم أنهم فيه مجتهدون؛ ذلك أن القضايا كانت مشتبهة؛ فلشدة اشتباهها تباينت اجتهاداتهم فيها، فهم ما بين مجتهد مصيب فله أجران، ومجتهد مخطىء، فله أجر، وثالث اشتبه عليه الحق فآثر الاعتزال.

ويرون أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ندموا لِمَا آل إليه الأمر، وحزنوا لذلك حزناً شديداً؛ لأنه لم يخطر ببالهم أنه سيصل إلى ما وصل إليه.

وأهل السنة ـ أيضاً ـ يرون أن الصحابة خير الناس حتى في حال القتال والفتنة والاختلاف؛ فبرغم ما حصل بينهم إلا أنهم لم يكفِّر بعضهم بعضاً، ولم يبدع بعضهم بعضاً، بل كانوا يثنون على بعض، ويتلمسون

(١) انظر الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة العلوية النصيرية لسليمان الأذني ص ٧٥، وانظر الحركات الباطنية ص ٣٦٩، والنصيرية، د. سهير الفيل ص ١٠٨.

المعاذير لبعض، ويترحم بعضهم على بعض، ويأخذون العلم من بعض.

وأهل السنة مع ذلك كله لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الذنوب وصغائرها، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولكن لهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم.

وما ينكر على بعضهم إنما هو جزء يسير ينغمر في بحر حسناتهم.

هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور الاجتهادية التي إن أصابوا فيها فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد؟[1].

٦٢ـ سلامتهم من الحيرة والاضطراب، والتخبط والتناقض: فأهل السنة والجماعة أكثر الناس رضاً ويقيناً، وطمأنينة، وإيماناً، وأبعدهم عن الحيرة والاضطراب، والتخبط والتناقض.

حتى إنه ليوجد عند عوام أهل السنة من برد اليقين، وحسن المعتقد، والبعد عن الحيرة ـ ما لا يوجد عند علماء الطوائف الأخرى، وحذاقهم من أهل الكلام وغيرهم، ممن اضطربوا في تقرير عقائدهم، فحاروا وحيروا، وتعبوا وأتعبوا[2].

ولم يكن ذلك ليحصل لهؤلاء لولا أنهم التمسوا الهدى من غير مظانه.

ومما يدل على حيرتهم ما جاء على ألسنة حُذاق أهل الكلام الذين بلغوا الغاية فيه فلم يرجعوا بفائدة، ولم يعودوا بعائدة، فهذا الرازي أحد أكابر علم الكلام ينوح على نفسه ويبكي عليها قائلاً:

نهايةُ إقدامِ العقول عقالُ   وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا   وغاية دنيانا أذىً ووبال

(١) انظر اعتقاد أهل السنة في الصحابة، للشيخ محمد بن عبدالله الوهيبي ص ٧٧ـ٩٤.

(٢) انظر نقض المنطق ص ٢٦، ٤١.

ولم نستفد من بحثنا طول عُمْرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فزالوا والجبال جبال

وقال:

العلم للرحمن جل جلاله وسواه في جهلاته يتغمغم
ما للتراب وللعلوم وإنما خلقت لتعلم أنها لا تعلم

وممن اعترف منهم بالوقوع بالحيرة، والأمور المشكلة المتعارضة ابن أبي الحديد المعتزلي، وهو من كبرائهم، قال بعد عظيم توغله في علم الكلام:

فيك يا أغلوطةَ الفِكَر حار أمري وانقضى عُمُري
سافرت فيك العقولُ فما ربحت إلا أذى السفر
فلحى الله الألى زعموا أنك المعروف بالنظر
كذبوا إن الذي زعموا خارج عن قوة البشر

وقال ـ أيضاً ـ:

فإذا الذي استكثرت منه هو الـ جاني عليّ عظائم المحن
فظللت في تيهٍ بلا عَلَم وغرقت في بحرٍ بلا سفن

ومنهم الشهرستاني الذي قال:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وقلبت طرفي بين تلك المعالم
فلم أرَ إلا واضعاً كفَّ حائر على ذقنٍ أو قارعاً سنَّ نادم

وقد ردّ عليه محمد بن إسماعيل الأمير بقوله:

لعلك أهملت الطواف بمعهد الر سول ومن لاقاه من كل عالم
فما حار من يهدى بهدي محمدٍ ولست تراه قارعاً سنّ نادم

وقال أحدهم:

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلا وسافرت واستبقيتهم في المراكز

وخضت بحاراً ليس يُدْرَك قعْرُها وسيّرت نفسي في فسيح المفاوز
ولَجّجْتُ في الأفكار ثم تراجع اخـ تياري إلى استحسان دين العجائز

ومن الـذين خاضوا في علم الكلام وندموا على ذلك الجويني، والغزالي، والخسروشاهي، وغيرهم[1].

ومن المتأخرين الذين خاضوا في علم الكلام فلم يرجعوا منه بفائدة بل وقعوا في الحيرة والشك ـ الإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ فإنه حدّث عن نفسه فقال: «ها أنا أخبرك عن نفسي وأوضح لك ما وقعت فيه أمس، فإني في أيام الطلب، وعنفوان الشباب شغلت بهذا العلم، الذي سموه تارة علم الكلام وتارة علم التوحيد، وتارة علم أصول الدين، وأكببت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم، ورمت الرجوع بفائدة، والعودة بعائدة، فلم أظفر بغير الخيبة والحيرة، وكان ذلك من الأسباب التي حبّبت إليّ مذهب السلف، على أني كنت قبل ذلك عليه، ولكن أردت أن أزداد منه بصيرة وشغفاً، وقلت عن ذلك في تلك المذاهب:

وغـاية ما حصّلتـه من مباحثي ومن نظري من بعـد طول التدبر
هو الوقف ما بين الطريقين حيرة فمـا علم من لم يلق غيرُ التَّحيُّر
على أنني قد خضت فيه غمـاره ومـا قنعت نفسي بغير التبحـر[2]

هذا هو شأن من ضل من أهل الفرق الإسلامية.

---

(١) انـظر مجمـوع الفتاوى ٤/٧٢ـ٧٥، ونقض المنطق ٢٥ـ٢٦، ودرء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية ١/١٥٩ـ١٦٢، وكتاب الصفدية ١/٢٩٢ـ٢٩٥، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٠٨ـ٢١٠، وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونـان، لابن الـوزير ص ٤٤ـ٤٥، و ١١٢ـ١١٣، والكواشف الجلية ص ٥١١ـ٥١٤، والأسماء والصفات، د. عمر الأشقر ص ٢١٠ـ٢٢٢.

(٢) انظر التحف في مذاهب السلف، للشوكاني ٢/٩٣، وأدب الطلب للشوكاني ص ١٤٦ـ١٤٧.

أما الكفار الذين تنكبوا الصراط المستقيم من الملاحدة وغيرهم ـ فلا تسل عن بؤسهم وشقائهم ؛ فهم يعيشون أدنى دركات الشقاء والنكد، فلقد سلبوا الأمن، وشاعت فيهم الأمراض النفسية والعصبية، وفتكت بهم أمراض الشذوذ الجنسي، وكثر فيهم الرعب، وانتشر فيهم الانتحار والرغبة في التخلص من الحياة.

ولقد عبر عن ذلك العذاب الذي يعانونه ـ فريق كبير من فلاسفة الملحدين.

فها هو الفيلسوف الألماني المشهور «فريدريك نيتشه» بعد أن ألغى من فكره عقيدة الإيمان بالله، وحكمة الابتلاء، وأن وراء هذه الحياة الدنيا حياة أخرى هي دار الخلود والجزاء والحساب ـ ها هو يعرب عن دخيلة نفسه، وما يعانيه من عذاب وشقاء فيقول: «إنني أعلم جيد العلم لماذا كان الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يضحك؛ لأنه الذي يعاني أشد العناء، فاضطره ذلك أن يخترع الضحك»[1].

وها هو الفيلسوف الإنجليزي المشهور «هربارت سبنسر» الذي تدرّس نظرياته التربوية في كثير من بقاع العالم، حتى في بلاد الإسلام!

«لما دنا من الموت نظر وراءه يستعرض حياته، فإذا هي في نظره أيام تنقضي كلها في كسب الشهرة الأدبية، دون أن يتمتع بشيء من الحياة نفسها، فضحك من نفسه وسخر، وتمنى لو أنه قضى تلك الأيام الدابرة في حياة بسيطة سعيدة.

ولما حضرته الوفاة كان على يقين بأنه لم يعمل في حياته إلا عبثاً»[2].

وهذا فيلسوف التشاؤم الملحد «آرثر شوبنهور» عندما عزل عن تصوره مسألة الإيمان بالله واليوم الآخر، ورفض حكمة الابتلاء نظر إلى

---

(١) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، لعبدالرحمن الميداني ص ٥٦٠.
(٢) المرجع السابق ص ٥٦٠-٥٦١.

الحياة نظرة ملؤها التشاؤم، ورأى أن طيبات الحياة كلها عبث، وأن مقاصد الناس تسير إلى الإخفاق، ومن أقواله في ذلك: «إننا لو تأملنا الحياة المصطخبة لرأينا الناس جميعاً يشتغلون بما تتطلبه من حاجة وشقاء، ويستنفذون كل قواهم؛ لكي يرضوا حاجات الدنيا التي لا تنتهي، ولكي يمحوا أحزانها الكثيرة»[١].

وهذا الفيلسوف الفرنسي الملحد الوجودي اليهودي (جان بول سارتر) عندما كفر بالله، واليوم الآخر أصبح ينظر إلى الحياة من منظوره الوجودي المادي، فلا يرى الوجود كله إلا من دوائر القلق، والمتاعب، والغثيان، والآلام.

وكتب في ذلك جملة قصص ومسرحيات ضمنها آراءه الفلسفية الوجودية، التي تتقيأ المكاره، والتي أبرز فيها الحياة تافهة، حقيرة، مخيفة، مملوءة بالشقاء، مشحونة بالآلام.

«وحين حضره الموت سأله من كان عنده: تُرى إلى أين قادك مذهبك؟ فأجاب في أسىً عميقٍ ملؤه الندم: إلى هزيمة كاملة»[٢].

أين هؤلاء من أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إذ يقول: «أصبحت ومالي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر»؟![٣].

وأين هم من شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عندما اقتيد إلى السجن، فقال كلمته المشهورة: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني

(١) المرجع السابق ص ٥٦١.

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٩، وانظر ص ٥٦٢، من الكتاب نفسه، وانظر المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، د. عبدالرحمن عميرة ص ٢٢١-٢٢٥، والوجودية للكاتب ص ١٥-١٦.

(٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي ١/٢٨٧، وانظر سيرة عمر ابن عبدالعزيز لابن عبدالحكم ص ٩٧.

في صدري، أين رحت فهي معي لا تفارقني؛ أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة»[١].

ويقول أيضاً: «إن في الدنيا جنةً من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة»[٢].

٦٣- **أن الضالين والمبتدعين يرجعون إليهم:** فإذا تاب الواحد من هؤلاء ونزع عن غيه، أو تاب من بدعته، ورجع إلى الحق ـ قيل في حقه: عاد إلى السنة وإلى منهج أهل السنة.

ولو لم يكن أهل السنة على حق لما رُجع إليهم ولا إلى مذهبهم.

٦٤- **رفضهم التأويل المذموم:** الذي هو في حقيقته صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى احتماله المرجوح.

فهذا النوع من التأويل هو الذي ذمه السلف وحذروا منه، ولهذا فأهل السنة يرفضونه ولا يقبلونه؛ لعلمهم بخطره، وإدراكهم لضرره، فهو عدو الرسالات؛ فبسببه قتل عثمان ـ رضي الله عنه ـ وبسببه اعتزلت المعتزلة، وترفضت الرافضة، وخرجت الخوارج[٣].

٦٥- **الاعتقاد الجازم بأنه لا يسع أحداً الخروج عن شريعة محمد ﷺ:** فهم يرون أن العبد لا ينفك عن عبوديته لرب العالمين، ولا يجوز له

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي ٢/٤٠٢، وانظر الوابل الصيب، لابن القيم ص ٦٩.

(٢) الوابل الصيب، لابن القيم ص ٦٩، والشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، لمرعي الكرمي الحنبلي ص ٣٤.

(٣) انظر الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية، تحقيق د. أحمد بن عطية الزهراني، ود. علي بن ناصر الفقيهي ١/٧٧-٩٣، والتأويل، خطورته ـ آثاره، د. عمر الأشقر، ومواقف أهل السنة من المناهج المخالفة لهم لعثمان علي حسن ص ٢٥-٣١.

بحال من الأحوال أن يدين بدين غير الإسلام، أو أن يتبع شريعة غير شريعة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

بل يرون أن العبد يجب عليه أن يعبد ربه حتى يأتيه اليقين، قال ـ تعالى ـ: ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ [الحجر: ٩٩].

واليقين هنا هو الموت.

خلافاً للذين يتحاكمون لغير الشريعة الإسلامية، وخلافاً لمن يرون أن الشريعة قد نسخت بشريعة أخرى، كما تدعي ذلك البابية[١]، والبهائية[٢]، والقاديانية[٣]، وخلافاً للصوفية الذين يرون أن العبد إذا ترقى في مقام الشهود للحقيقة الكونية زالت عنه الحجب، وأتاه اليقين، ورفعت عنه التكاليف الشرعية، فلم يعد له حاجة بعد ذلك إلى صلاة أو صيام، أو غير ذلك عياذاً بالله من الزندقة.

٦٦ـ التثبت في الأخبار، والبعد عن التسرع في إطلاق الأحكام: انطلاقاً من قوله ـ تعالى ـ: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين**﴾ [الحجرات: ٦].

بخلاف الذين يسارعون في إطلاق الأحكام، ويتهافتون على إلصاق التهم بالأبرياء، فيُفسِّقون، ويبدعون، ويكفرون بالتهمة والظنة، من غير ما برهان أو بينة[٤].

٦٧ـ التورع عن الفتيا: اقتداءً بالصحابة الكرام ـ رضي الله عنهم ـ فقد كانوا يتدافعون الفتيا؛ لعلمهم بخطر القول على الله بغير علم، فهم

(١) انظر البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، والبابية للكاتب ٢٣ـ٢٤.

(٢) انظر حقيقة البابية والبهائية، د. محسن عبدالحميد.

(٣) انظر القاديانية، إحسان إلهي ظهير ص ٣٤ـ٤٨ و ٩٤ـ١٢٣، والقاديانية للكاتب ص ٢٠ـ٢٣.

(٤) انظر تصنيف الناس بين الظن واليقين، للشيخ د. بكر أبو زيد.

يتورعون عنها، إيثاراً للسلامة؛ وخوفاً من القول على الله بغير علم.

٦٨ـ **الحرص على تزكية النفوس:** فأهل السنة والجماعة أحرص الناس على تزكية أنفسهم بطاعة الله ـ عز وجل ـ دون ما إفراط أو تفريط، فهم يُعنَون بإصلاح ظواهرهم، وبواطنهم، ويتقربون إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، فيحرصون على أداء الصلوات المكتوبة، وأداء الزكاة، وصيام شهر رمضان، وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً.

كما أنهم يبادرون ويسابقون إلى الأعمال الصالحة، من كثرة الذكر والنوافل، والصدقات، وغيرها من العبادات[1].

٦٩ـ **العمل على مرضاة الله في كل وقت بما هو مقتضى ذلك الوقت:** فأفضل العبادات عندهم في وقت الجهاد ـ الجهاد، وإن آل بهم الأمر إلى ترك الأذكار والأوراد، وفي حالة اشتداد الحاجة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ القيام بذلك الأمر، وفي حالة قدوم الضيف القيام على إكرامه وخدمته، وهكذا...

بخلاف غيرهم ممن لا يستطيع الخروج عن النوع الذي ألفه من العبادة.

أما أهل السنة فلا يزالون متنقلين في مراتب العبودية ومنازلها، ومقاماتها.

٧٠ـ **أنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال:**[2] وهذا شيء مشاهد

(١) انظر تزكية النفس لابن تيمية، تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني، ومعالم في السلوك وتزكية النفوس، د. عبدالعزيز العبداللطيف.

(٢) انظر نقض المنطق، لابن تيمية ص ٨، واقتضاء الصراط المستقيم ١/٦٤، وهداية الحيارى ص ٢٣٤ـ٢٤٨.

محسوس؛ لأن الإيمان الصحيح الثابت يقوي الإدراك، ويشحذ القريحة، ويزيد العلم والإيمان، ويبارك في الأعمال وإن قلت، وفي الأوقات وإن قصرت.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**واتقوا الله ويعلِّمكم الله**﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال: ﴿**والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم**﴾ [محمد: ١٧]، وقال: ﴿**ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً وإذاً لآتيناهم من لدنا أجراً عظيما ولهديناهم صراطاً مستقيماً**﴾ [النساء: ٦٦-٦٨].

٧١ـ **حصول البشرى عند الممات:** وذلك لإيمانهم بالله، واستقامتهم على أمره، قال ـ تعالى ـ: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**﴾ [فصلت: ٣٠].

٧٢ـ **وجل القلوب ودمع العيون:** فهم أصحاب قلوب حية، وعيون من خشية الله دامعة، تتأثر بالقرآن الكريم، وترق عند سماع المواعظ؛ وذلك لما في قلوبهم من خشية الله وتعظيمه.

بخلاف غيرهم من غلاظ الأكباد، وقساة القلوب، وبخلاف الذين يتصنّعون البكاء كالروافض الذين يعوّدون أبناءهم البكاء في المآتم، فإذا كبروا اعتادوا البكاء متى شاؤوا؛ فبكاؤهم أمر اختياري، وحزنهم حزن مخترع[١].

٧٣ـ **بياض الوجوه وبهاؤها في الدنيا والآخرة:** فبياض الوجوه وبهاؤها ملازم لأهل السنة والطاعة، وسواد الوجوه وظلمتها ملازم لأهل البدعة والمعصية، وصدق الشافعي ـ رحمه الله ـ إذ يقول:

وعلى الفتى لطباعه سمةٌ تلوح على جبينه[٢]

(١) انظر بطلان عقائد الشيعة، للتونسوي ص ١١١.

(٢) ديوان الشافعي، تحقيق محمد عفيف الزعبي ص ٨٥.

فبياض الوجوه وبهاؤها يحصل لأهل السنة في الدنيا وفي الآخرة؛ أما في الدنيا فتبيض وجوههم وتشرق ويزداد بهاؤها؛ بسبب ما لديهم من حسن المعتقد، وطهارة القلوب، وصلاح الأعمال؛ فإن ذلك يؤثر في الإنسان أيما تأثير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «فكلما كثر البر والتقوى قوي الحسن والجمال، وكلما قوي الإثم والعدوان قوي القبح والشين، حتى ينسخ ذلك ما كان للصورة من حسن وقبح، فكم ممن لم تكن صورته حسنة، ولكن من الأعمال الصالحة ما عظم به جماله وبهاؤه، حتى ظهر ذلك على صورته؛ ولهذا يظهر ذلك ظهوراً بيّناً عند الإصرار على القبائح في آخر العمر عند قرب الموت؛ فنرى وجوه أهل السنة والطاعة كلما كبروا ازداد حسنها وبهاؤها، حتى يكون أحدهم في كبره أحسن وأجمل منه في صغره.

ونجد وجوه أهل البدعة والمعصية كلما كبروا عظم قبحها وشينها، حتى لا يستطيع النظر إليها من كان منبهراً بها في حال الصغر لجمال صورتها.

وهذا ظاهر لكل أحد فيمن يعظم بدعته وفجوره، مثل الرافضة وأهل المظالم والفواحش من الترك ونحوهم، فإن الرافضي كلما كبر قبح وجهه، وعظم شينه، حتى يقوى شبهه بالخنزير، وربما مسخ خنزيراً كما قد تواتر عنهم»[1].

وأما في الآخرة فتبيض وجوه أهل السنة إذا قدموا على ربهم، قال ـ تعالى ـ ﴿يوم تبيض وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «تبيض وجوه أهل السنة

---

(١) الاستقامة لابن تيمية ١/٣٦٥-٣٦٦، وانظر الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٨٧.

والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة»[1].

٧٤ـ مضاعفة الحسنات ورفعة الدرجات: فمن أسباب مضاعفة الحسنات، ورفعة الدرجات ـ بل هو أساسها وأصلها ـ صحة العقيدة، وقوة الإيمان.

وأهل السنة والجماعة أصح الناس عقيدة، وأقواهم إيماناً؛ ولذلك فأعمالهم تضاعف مضاعفة كبيرة، ودرجاتهم ترفع وتعلو علواً لا يدانيه أحد، ولا يشاركهم فيه إلا من كان على مثل ما هم عليه من العقيدة والإيمان.

«ولهذا كان السلف يقولون: أهل السنة والجماعة إن قعدت بهم أعمالهم قامت بهم عقائدهم، وأهل البدع إن كثرت أعمالهم قعدت بهم عقائدهم.

ووجه الاعتبار أن أهل السنة مهتدون، وأهل البدع ضالون، ومعلومٌ الفَرْق بين من يمشي على الصراط المستقيم، وبين من هو منحرف عنه إلى طريق الجحيم»[2].

هذه مآثر أهل السنة والجماعة، وهذه خصائصهم التي تميزوا بها على غيرهم، وتلك هي الخصال التي طبقها سلفنا الصالح ـ رحمهم الله ورضي عنهم ـ فنالوا الخيرات، وحصلوا على البركات.

وليس معنى ذلك أن أهل السنة والجماعة معصومون، لا، بل إن منهجهم هو المعصوم، وجماعتهم هي المعصومة.

أما آحادهم فقد يقع منهم الظلم، والبغي، والعدوان، وارتكاب المعاصي، ولكنه قليل بالنسبة لغيرهم، ولا يقر من فعل ذلك منهم ـ كما مرّ بنا ـ.

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/٢٧٨.

(٢) الفتاوى السعدية، لابن سعدي ص ٣٦.

ومن فعل شيئاً من تلك المخالفات فإنه يبتعد عن هدي أهل السنة والجماعة بقدر تلك المخالفة، ويفوته من الخير بقدر بُعدِه عن السنة.

فما أجدرنا ـ معاشر المسلمين ـ أن نأخذ بمنهج أهل السنة، وأن نوطن أنفسنا على ذلك، وما أحرانا ـ نحن أهل السنة ـ أن نقوم بالسنة حق القيام وأن نقتدي بسلفنا الصالح في كل أمورنا؛ لنرضي ربنا ـ جلّ وعلا ـ ولنعطي صورة مشرقة عن الإسلام الصحيح النقي؛ ليقبل الناس عليه، ويحرصوا على الدخول فيه، ولئلا نصبح فتنة لغيرنا من الكفار والمبتدعة، فإذا رأوا ما عليه بعض أهل السنة من بعد عن المنهج ـ قالوا: إذا كان خاصة المؤمنين بهذه المثابة. فلا لوم علينا ولا تثريب، وبذلك تندرس معالم الحق، وتنطمس أنوار الهدى.





الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

ففي خاتمة البحث هذا إجمال لأهم ما ورد فيه:

١ ـ العقيدة في الاصطلاح العام هي ما يؤمن به الإنسان، ويعقد عليه قلبه، حقاً كان أم باطلاً.

٢ ـ العقيدة الإسلامية هي الإيمان الجازم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في الكتاب والسنة من أصول الدين وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله في الحكم والأمر، والشرع والقدر، ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالطاعة والاتباع.

٣ ـ لعلم العقيدة أسماء عند أهل السنة منها: التوحيد، والإيمان، والسنة، والشريعة، والعقيدة.

٤ ـ لعلم العقيدة عند غير أهل السنة أسماء عديدة منها: علم الكلام، والفلسفة، والتصوف، والإلهيات، وما وراء الطبيعة.

٥ ـ أهل السنة والجماعة هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه.

٦ ـ سمي أهل السنة والجماعة بهذا الاسم؛ لانتسابهم لسنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ واجتماعهم على الأخذ بها ظاهراً وباطناً، في القول والعمل والاعتقاد.

٧ ـ لأهل السنة والجماعة أسماء أخرى يعرفون بها، منها: أهل السنة، وأهل الجماعة، والجماعة، والسلف الصالح، وأهل الحديث،

وأهل الأثر، والفرقة الناجية، والطائفة المنصورة، وأهل الاتباع.

٨ ـ للعقيدة الإسلامية ـ عقيدة أهل السنة والجماعة ـ خصائص عديدة منها: سلامة مصدر التلقي، وموافقتها للفطرة القويمة، والعقل السليم، والوضوح والبيان، والسلامة من التناقض والاضطراب، والثبات والاستقرار والخلود، والعموم والشمول، والصلاح لكل زمان ومكان وأمة، وأنها تمنح معتنقيها الراحة النفسية، وأنها ترفع قدر أهلها، وأنها سبب للظهور والتمكين، وأنها لا تتنافى مع العلم الصحيح، وأنها تجمع بين مطالب الروح والجسد، وأنها تعترف بالعقل وتحدد مجاله، وتعترف بالعواطف وتوجهها الوجهة الصحيحة.

٩ ـ لأهل السنة والجماعة خصاص عديدة يمتازون بها عن غيرهم، منها: الاتباع وترك الابتداع، والدخول في الدين كله، والعدل، والوسطية، وتعظيم الكتاب والسنة، وتعظيم السلف الصالح.

١٠ـ ومنها: الجمع بين النصوص، ورد المتشابه إلى المحكم، والجمع بين العلم والعبادة، وبين الخوف والحب والرجاء، وبين الشدة واللين، وبين العقل والعاطفة.

١١ـ ومن خصائصهم الأمانة العلمية، وترك الخصومات في الدين، وأن أمرهم شورى بينهم، وأنهم أهل الإنفاق في سبيل الله، وأهل الجهاد، والدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٢ـ ومنها حسن الخلق، وعلو الهمّة، والاعتدال في حال السراء والضرّاء، والاهتمام بأمور المسلمين، وأنهم يدينون بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

١٣ـ ومنها سلامتهم من الاختلاف في أصول الدين، ومن تكفير بعضهم بعضاً، ومن التلبس في العموم بالكبائر والبدع والشركيات،

وسلامتهم من الحيرة والاضطراب.

١٤ـ ومن خصائصهم التورع عن الفتيا، وأنهم ينالون في المدة اليسيرة من حقائق العلوم والأعمال أضعاف ما يناله غيرهم في قرون وأجيال.

١٥ـ ومنها دمع العيون، ووجل القلوب، وبياض الوجوه في الدنيا والآخرة، وحصول البشرى عند الممات.

هذا ملخص لأهم ما ورد في هذا البحث، وهذه صورة عامة لما احتواه وتضمنه.

وأخيراً نحمد الله ـ تعالى ـ أن جعلنا من أهل السنة، ونسأله أن يتم علينا النعمة والمنة، وأن يرزقنا لزوم السنة، والعمل بالسنة، وأن يتوفانا على السنة غير مبدلين ولا محدثين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهـرس المصـادر والمراجـع

فهرس المصادر والمراجع



- أخبار الآحاد في الحديث النبوي، للشيخ د. عبدالله بن جبرين، دار طيبة، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.
- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة، لابن قتيبة، قدم له، وعلق عليه، وخرّج أحاديثه الشيخ عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
- أدب الخلاف، د. صالح بن حميد، مكتبة الضياء، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- أدب الدنيا والدين، للماوردي، تحقيق د. محمد الصباح، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٧م.
- أدب الطلب، ومنتهى الأرب، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن.
- الأدلة والشواهد على وجوب الأخذ بخبر الواحد في الأحكام والعقائد، للشيخ: سليم الهلالي، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م.
- الأدلة والقواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن سعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
- الاستقامة، لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، توزيع مكتبة السنة، القاهرة، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، د. عمر الأشقر،

دار النفائس، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
ـ أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، عرض ونقد، د. ناصر ابن عبدالله القفاري، ط١، ١٤١٤هـ.
ـ اعتقاد أهل السنة في الصحابة، للشيخ محمد بن عبدالله الوهيبي، المنتدى الإسلامي، لندن، ط١.
ـ الاعتقاد على مذهب السلف ـ أهل السنة والجماعة ـ للبيهقي، السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع.
ـ أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة للشيخ حافظ الحكمي، خرج أحاديثه وعلّق عليه: مصطفى أبو النصر الشلبي، ط١، ١٤٠١هـ، مكتبة السوادي، جدة.
ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
ـ الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، د. عبدالله بن عمر الدميجي، دار طيبة، ط٢، ١٤٠٩هـ.
ـ أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى، محمد عبدالهادي المصري، دار طيبة، ط٤، ١٤٠٩هـ، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٣هـ.
ـ الإيمان بالقضاء والقدر، محمد بن إبراهيم الحمد، دار الوطن، ط٢، ١٤١٦هـ.

ب

ـ البابية عرض ونقد، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط٣، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
ـ البابية، محمد بن إبراهيم الحمد، دار القاسم، ط١، ١٤١٦هـ.

- الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة العلوية ـ النصيرية ـ سليمان الأذني، دار الصحوة، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق أحمد فتيح، دار زمزم، الرياض، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
- البدع والنهي عنها، لابن وضاح القرطبي، تحقيق محمد أحمد دهان، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.
- بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبدالله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.
- بطلان عقائد الشيعة، محمد عبدالستار التونسوي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ.
- البهائية، عبدالله الحموي، مكتبة السروات، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- البهائية، محب الدين الخطيب، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- البهائية، محمد بن إبراهيم الحمد، دار القاسم، ط١، ١٤١٧هـ.
- البهائية نقد وتحليل، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط٣، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.

ت

- التأويل خطورته وآثاره، د. عمر الأشقر، دار النفائس، عمان، الأردن، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.
- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- تبديد الظلام وتنبيه النيام إلى خطر التشيع على المسلمين والإسلام، للشيخ إبراهيم الجبهان، ط٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

- تبصير أولي الألباب ببدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب، د. محمد ابن أحمد بن إسماعيل المقدم، ط١٠، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م دار طيبة.
- التجانية، دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، للشيخ علي بن محمد الدخيل الله، دار طيبة.
- التحف في مذاهب السلف، للشوكاني، مطبوع ضمن مجموعة الرسائل المنيرية.
- تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال، للشيخ د. بكر بن عبدالله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.
- التدمرية لابن تيمية، تحقيق د. محمد بن عودة السعوي، ط١، ١٤٠٥هـ.
- ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، لابن الوزير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.
- تزكية النفس، لابن تيمية، تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني، دار المسلم، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
- تصنيف الناس بين الظن واليقين، للشيخ د. بكر أبو زيد، دار العاصمة، ط١، ١٤١٤هـ.
- التكفير جذوره ـ أسبابه ـ مبرراته، د. نعمان السامرائي، المنارة للطباعة والنشر والتوزيع.
- التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة للعلامة عبدالرحمن بن سعدي، مع تعليق سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، تخريج الشيخ: علي بن حسن بن عبدالحميد، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٩هـ.
- تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله، لابن سعدي ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن ابن

سعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

- توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم الكافية الشافية، لأحمد بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ.

ث

- ثبات العقيدة الإسلامية أمام التحديات، للشيخ عبدالله الغنيمان، الدار السلفية.
- الثمرات الجياد في مسائل فقه الجهاد لأبي إبراهيم المصري، دار فلسطين المسلمة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

ج

- جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٨٣هـ.
- الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين، للشيخ ابن سعدي، نشر وتوزيع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

ح

- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، إملاء الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني، تحقيق ودراسة د. محمد بن ربيع المدخلي، ومحمد بن محمود أبو رحيم، ط١، ١٤١١هـ - دار الراية.
- الحركات الباطنية في العالم الإسلام، عقائدها وحكم الإسلام فيها، د. محمد بن أحمد الخطيب، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، دار

عالم الكتب، الرياض، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- الحرية في الإسلام، لمحمد الخضر حسين، دار الاعتصام.
- حصوننا مهددة من داخلها، د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، ط١٠، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- حقيقة البابية والبهائية، د. محسن عبدالحميد، دار الصحوة للنشر، ط ٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، د. بكر أبو زيد، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤١٠هـ.
- حكم مخالفة أهل السنة في تقرير مسائل الاعتقاد، للشيخ عثمان علي حسن، دار الوطن، ط١، ١٤١٣هـ.

خ

- خصائص أهل السنة، للشيخ أحمد فريد، مؤسسة قرطبة.
- الخطوط العريضة، للشيخ محب الدين الخطيب، تقديم وتعليق للشيخ محمد مال الله، ط٣، ١٤٠٩هـ.
- الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء، والخميني وتفضيل خرافة السرداب على النبي - صلى الله عليه وسلم - لمحمد مال الله، مكتبة ابن تيمية.

د

- درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية، لابن تيمية، تأليف الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٦هـ.
- الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي لابن سعدي، اعتنى

بنشرها الشيخ عبدالسلام بن برجس العبدالكريم، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٥هـ.
- الـدلائـل القـرآنية في أن العلوم النافعة داخلة في الدين الإسلامي، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، مؤسسة الرسالة، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- دعـوة التـوحيد - أصولها - الأدوار التي مرت بها مشاهير دعاتها، د. محمد خليل هراس، مكتبة الصحابة.
- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، مكتبة دار الأقصى، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ديوان ابن هانىء الأندلسي، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- ديوان الإمام الشافعي، جمعه وعلق عليه: محمد عفيف الزعبي، دار المـطبـوعـات الحـديثة، ط٥، والطبعة الأخرى، تحقيق د. محمد عبدالمنعم خفاجي، عالم الكتب، ط١، ١٤١٠هـ.
- ديوان كعب بن زهير، صنعه السكري، شرح ودراسة د. مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
- ديوان لبيد بن أبي ربيعة العامري، دار صادر، بيروت.

ذ

- ذم الفـرقة والاختلاف في الكتاب والسنة، للشيخ عبدالله الغنيمان، مكتبة لينة.
- ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، ١٣٧٢هـ.

ر

- الرافضة وتفضيل زيارة قبر الحسين - رضي الله عنه - على حج بيت الله الحـرام، تأليف د. عبـدالمنعم السامرائي، مكتبة ابن تيمية، ط١،

١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- الرد على المخالف من أصول الإسلام، الشيخ د. بكر أبو زيد، دار الهجرة للنشر والتوزيع.
- الرد الكافي على مغالطات د. علي عبدالواحد وافي في كتابه بين الشيعة وأهل السنة، للشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان.
- رسائل الإصلاح، للعلامة محمد الخضر حسين، دار الإصلاح، الدمام.
- رسائل في العقيدة، للشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، دار طيبة، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة، في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، للشيخ ابن سعدي، مؤسسة قرطبة، اعتنى به أشرف ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم.

ز

- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، والشيخ عبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنارة الإسلامية، ط ١٦، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

س

- السنة، لأبي بكر بن محمد الخلال، دراسة وتحقيق د. عطية الزهراني، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- السنة، عبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني، رمادى للنشر، المؤتمن للتوزيع، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

- سنن أبي داود، دار الدعوة، دار سحنون، ط٢.
- السنن الإلهية، د. عبدالكريم زيدان، ط١، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة.
- سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن عبدالحكم، نسخها وصححها وعلق عليها أحمد عبيد، ط٦، ١٤٠٤هـ ـ عالم الكتب.

ش

- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي، تحقيق د. أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة.
- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم، تحقيق د. عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، دار الجيل، بيروت.
- شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري، دار الفكر، بيروت.
- شرح السنة، للبربهاري، تحقيق د. محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٨هـ.
- شرح العقيدة الطحاوية، حققها وارجعها جماعة من العلماء، خرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٨، ١٤٠٤هـ.
- شرح العقيدة الواسطية، للشيخ د. محمد خليل هراس، ضبط نصه وخرج أحاديثه الشيخ علوي السقاف، ط١، ١٤١١هـ ـ دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، الثقبة.
- شرح القصيدة النونية المسمّاة: الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية للإمام ابن القيم، شرحها د. محمد خليل هراس، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر.
- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، للشيخ عبدالله الغنيمان، مكتبة لينة، ط١، ١٤٠٩هـ.

- الشـريعـة للآجري، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- الشعر الصوفي إلى مطلع القرن التاسع للهجرة، د. محمد ابن سعد بن حسين، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- الشفـاعة، للشيخ مقبل بن هادي الوادعي، نشر وتوزيع دار الأرقم، الكويت، ط٢، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق د. نجم عبـدالـرحمن خلف، دار الفـرقـان، دار الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.
- شيخ الإسـلام أحمد تقي الدين ابن تيمية «جهاده، دعوته، عقيدته» للشيخ أحمـد القـطان والشيخ محمد الزين، مراجعة سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، مكتبة السندس، ط٢، ١٤٠٩هـ.
- الشيعـة الإمـامية الاثنـا عشـرية في ميزان الإسلام، ربيع بن محمد السعودي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مكتبة العلم بجدة، ط٢، ١٤١٤هـ.
- الـشيعــة والـتصحيح، الصــراع بين الشيعــة والتشيع، د. موسى الموسوي، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
- الشيعـة والسنـة، للشـخ إحسـان إلهي ظهير، إدارة ترجمـان السنة، لاهور، باكستان، ط٥، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.
- الشيوعية في موازين الإسلام، لبيب السعيد.

ص

- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، حققه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- صحيح البخاري، للإمام البخاري، دار سحنون، دار الدعوة، ط٢.

- صحيح الجامع الصغير وزيادته، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، أشرف عليه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ.
- صحيح مسلم، للإمام مسلم دار الدعوة، دار سحنون، بترقيم عبدالباقي.
- صفة الغرباء، الفرقة الناجية، الطائفة المنصورة، صفات أخر، للشيخ سلمان بن فهد العودة، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
- الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية، تحقيق د. أحمد بن عطية الزهراني، و د. علي بن ناصر الفقيهي.
- الصوفية في نظر الإسلام، دراسة وتحليل: سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

ض

- ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة، للشيخ عبدالله بن محمد القرني، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

ظ

- ظاهرة التكفير ـ تاريخها ـ خطرها ـ أسبابها ـ علاجها، للأمين الحاج محمد أحمد، مكتبة دار المطبوعات الحديثة، جدة، ط١، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

- عقيدة الإمامة عند الشيعة الاثني عشرية، دراسة في ضوء الكتاب والسنة د. علي السالوس، دار الاعتصام، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

ع

- العبودية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المكتب الإسلامي، ط٣٢، ١٣٩٢هـ.
- العظمة، للشيخ محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٤٦هـ.

- عقيدة الإمـامية عنـد الشيعة الاثني عشرية، دراسة في ضوء الكتاب والسنة د. علي السالوس، دار الاعتصام، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- العقيدة بين العقل والعاطفة، د. أحمد بن عبدالرحمن الشريف، دار العلم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- عقيدة ختم النبـوة بالنبوة المحمدية، د. أحمد بن سعد ابن حمدان الغامدي، دار طيبة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرح الشيخ د. صالح الفوزان، ط٥، ١٤١١هـ - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- العلمانية، د. سفر الحوالي، الدار السلفية، ١٤٠٨هـ.
- العلمانية، للشيخ محمد بن شاكر الشريف، دار الوطن، ط١، ١٤١١هـ.

ف

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤٠٧هـ.
- فتح رب البرية بتلخيص الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تلخيص الشيخ محمد ابن عثيمين، جامعة الإمام.
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، تحقيق زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٤، ١٤٠٨هـ.
- الفصـل في الملل والأهـواء والنحـل، لابن حزم، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، و د. عبدالرحمن عميرة، مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٢هـ.
- الفكـر الصـوفي في ضوء الكتـاب والسنـة، الشيخ عبـدالرحمن ابن عبدالخالق، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط٣، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- في ظل الشريعة الإسلامية يتحقق الأمن والحياة الكريمة للمسلمين،

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز، دار إمام الدعوة، ط١، ١٤١٢هـ.

ق

- القاموس المحيط للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- القاديانية دراسة وتحليل، الشيخ إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ط١٦، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- القاديانية، محمد بن إبراهيم الحمد، دار القاسم، ط١، ١٤١٧هـ.
- القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، الشيخ د. عبدالرحمن المحمود، دار النشر الدولي، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد، للشيخ عثمان علي حسن، دار الوطن، ط١، ١٤١٣هـ.
- قواعد في التعامل مع العلماء، للشيخ عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دار الوراق، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- القيامة الكبرى، د. عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

ك

- الكتاب الجامع لسيرة عمر بن عبدالعزيز الخليفة الخائف الخاشع، لأبي حفص عمر بن محمد الخضر، المعروف بالملاء، تحقيق د. محمد صدقي البورنو، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- كتاب الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، الناشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٦هـ.
- كشف أسرار الباطنية، وأخبار القرامطة، وكيفية مذهبهم، وبيان اعتقادهم، للشيخ محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليمني، دراسة وتحقيق محمد عثمان الخشت، مكتبة الساعي، الرياض.
- الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، للشيخ عبدالعزيز السلمان.

- كواشف زيوف المذاهب الفكرية المعاصرة، للشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الكيد الأحمر، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

ل

- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، دار الفكر.

م

- مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة د. ناصر العقل، دار الوطن، ط١.
- مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، د. ناصر العقل، دار الوطن، ط١، ١٤١١هـ.
- مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، لندن.
- مجلة المجاهد الأفغانية، تصدر عن جماعة الدعوة إلى القرآن.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد.
- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد ابن عثيمين جمع وترتيب الشيخ فهد السليمان، دار الوطن، ط١، ١٤١٢هـ.
- مجموع مهمات المتون في مختلف الفنون والعلوم، ط٤، ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م.
- محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط٣.
- محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بين الاتباع والابتداع، عبدالرؤوف عثمان، مكتبة الضياء، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- المختار في أصول السنة، لأبي الحسن أحمد بن البنا الحنبلي،

تحقيق د. عبدالرزاق العباد، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٣هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم، تحقيق المعتصم بالله البغدادي، دار النفائس، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها، د. عبدالرحمن عميرة، دار اللواء، ط٥، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- مذاهب فكرية معاصرة، للأستاذ محمد قطب، دار الشروق، ط٢، ١٤٠٨هـ.
- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، د. ناصر القفاري، دار طيبة، ط١، ١٤١٢هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الدعوة، دار سحنون، ط٢.
- معالم في السلوك وتزكية النفوس، د. عبدالعزيز العبداللطيف، دار الوطن، ط١، ١٤١٤هـ.
- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، د. عواد المعتق، دار العاصمة.
- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، بتحقيق وضبط عبدالسلام هارون، طبعة دار الجيل، ط١، ١٤١١هـ.
- مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- مفهوم عقيدة أهل السنة والجماعة عند أهل السنة والجماعة، د. ناصر العقل، دار الوطن، ط١.
- مقدمات في الاعتقاد، د. ناصر القفاري، دار الوطن، ط١، ١٤١٣هـ.
- مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع الحلقة الأولى، د. ناصر العقل،

دار الوطن، ط١، ١٤١٤هـ.
- مناقب الإمام أحمد بن حنبل، لابن الجوزي، دار الآفاق الجديدة، ط٣، ١٤١٢هـ - ١٩٨٢م.
- منزلة السنة في الإسلام، وبيان أنه لا يستغنى عنها بالقرآن، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الدار السلفية، الكويت، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦هـ.
- منهج الأشاعرة في العقيدة، د. سفر الحوالي، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.
- المهدي حقيقة لا خرافة، الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل، مكتبة التربية الإسلامية لإحياء التراث، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- موقف أهل السنة من المناهج المخالفة لهم، للشيخ عثمان علي حسن، دار الوطن، ط١، ١٤١٣هـ.
- الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، للشيخ محماس بن عبدالله الجلعود، دار الهجرة، ط٢، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

ن

- النبوات، لابن تيمية، تحقيق محمد عبدالرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
- النصيرية، د. سهير الفيل، دار المنار، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- نقد أصول الشيوعية، الشيخ صالح بن سعد اللحيدان، مكتبة الحرمين، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- نقض المنطق، لابن تيمية، صححه الشيخ محمد حامد الفقي، مكتبة السنة المحمدية.

- نواقض الإيمان القولية والعملية، د. عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف، دار الوطن، ط١، ١٤١٤هـ.

هـ

- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم، دار الريان، تقديم وتحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار المطبعة السلفية.
- هذه هي الصوفية، الشيخ عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٤، ١٩٨٤م.

و

- الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق محمد عبدالرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- وجوب التعاون بين المسلمين، للشيخ عبد الرحمن السعدي، مؤسسة الرسالة، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- وجوب لزوم الجماعة وترك التفرق، د. جمال بن أحمد بن بشير بادي، دار الوطن، ط١، ١٤١٢هـ.
- الوجودية، محمد بن إبراهيم الحمد، دار القاسم، ط١، ١٤١٧هـ.
- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة وموازنة، د. سليمان القرعاوي، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر.
- الولاء والبراء في الإسلام، د. محمد بن سعيد القحطاني، دار طيبة، ط٣، ١٤٠٩هـ.

فهرس الموضوعات